"في مدرسة القرآن"

جواد الحاج

eKutub Publishing House
London 2024

﴿ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾

في مدرسة القرآن

(2)

قيم قرآنية

جواد الحاج

"إي-كتب"

In the Qur’an school, (Part 1),
Qur’anice Values
BY: **Jawad Al-Hajj**
© All Rights Reserved to the author
Published by Humanity House
All yields of sales are reserved to the author.
ISBN: **9781780587554**
First Edition
London, 2024
** * **

الطبعة الأولى،
لندن، 2024
في مدرسة القرآن، الجزء الثاني، قيم قرآنية
المؤلف: **جواد الحاج**
الناشر: e-Kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024
© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
كل عائدات البيع محفوظة للمؤلف
لا تجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب إلكترونيا أو على ورق. كما لا يجوز الاقتباس من دون الإشارة الى المصدر.
أي محاولة للنسخ أو إعادة النشر تعرض صاحبها الى المسؤولية القانونية.
إذا عثرت على نسخة عبر أي وسيلة اخرى غير موقع الناشر (**إي- كتب**) أو غوغل بوكس أو أمازون، نرجو إشعارنا بوجود نسخة غير مشروعة، وذلك بالكتابة إلينا:
ekutub.info@gmail.com
يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
jawadhajaj303@gmail.com

الفهرس

الإهداء 9

المقدمة 11

1- الإيمان بـ لا إله الا اللَّه 13

2- الإيمان باللَّه واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله 15

3- الإخلاص 17

4- الاستقامة والثبات 19

5- حب اللَّه (عز وجل) ورسوله 20

6- ذِكر اللَّه 21

7- خوف اللَّه (عز وجل) والرجاء فيه 22

8- خشية اللَّه (جل جلاله) 23

9- الصبر باللَّه تعالى 25

10- الشكر للَّه تعالى 27

11- حسن الظن باللَّه (جل جلاله) 29

12- الاعتزاز باللَّه وحده 31

13- الزهد 32

14- الرضا بما قدر اللَّه (جل جلاله) وقضى 34

15- ابتغاء وجه اللَّه (جل جلاله) 36

16- التفكر في خلق اللَّه 37
17- التفاؤل بالخير.....39
18- الهمة العالية 40
19- لا توهب الخير حتى تعتزل المنكر 41
20- الإعراض عن اللغو 42
21- الصدق 43
22- الإحسان.....45
23- الجهاد في اللَّه.....46
24- التثبت وعدم التسرع.....47
25- الواقعية في تقدير الابتلاء.....48
26- الفضل.....50
27- العفو والصفح 52
28- احترام خصوصية الآخرين.....53
29- التنافس المشروع والمطلوب.....54
30- التوكل على اللَّه (جل جلاله).....56
31- تفويض الأمر الى اللَّه (جل جلاله) 57
32- الإيثار واتقاء شح النفس 59
33- الوسطية والاعتدال.....60
34- الوقوف عند حدود علمك.....61
35- انتقاء الكلمات لدرء النزاعات 62

36- حفظ كرامات الناس 64
37- العلاقة الحقيقية بين المؤمنين 66
38- المنّة للّه ولا منّة لأحد على اللّه تعالى 67
39- الحلم على الجهل 69
40- التحكم في الانفعالات 70
41- الرضا بما قسم اللّه بين الناس 72
42 - إتباع القرآن 74
43- الغيرة على القرآن 75
44- الانتباه الى ردود الأفعال 77
45- لا تغرك الأكثرية 79
46- منهج التعامل مع الأزمات 81
47- ثقافة التعامل مع الغيب 83
48- الأصل هو ابتغاء الدار الآخرة 85
49- قيمة الحياة الدنيا 86
50- الأمانة 87
51- قول الحق 88
52- عدم تزكية النفس 90
54- الفرح بغير الحق 91
55- عدم القنوط من رحمة اللّه 92
56- تطابق القول مع الفعل 93

57- حقيقة الموت.....94
58- التغلب على معوقات الهداية.....96
59- عمل ووجل.....98
60- التوبة.....100
61- قيمة انتظار جزاء العمل.....102
62- الفرح الحقيقي.....104
63- حكمة الخلق والمعاد.....106
الخاتمة.....109

الإهداء

الى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله وبالله والحمد لله حمدا كما هو أهله وكما ينبغي لجلال وجهه الكريم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المصطفى وعلى أهل بيته الطاهرين والسلام على صحبه الميامين وعلى من سار على دربه الى يوم الدين..

ضمن سلسلة (في مدرسة القرآن) أقدم للقارئ الكريم بفضل الله (جل جلاله) الكتاب الرابع (قيم قرآنية).

هذا الكتاب محاولة بسيطة للتذكير ببعض القيم التي جاء بها كتاب الله العزيز

قيم عقائدية وتربوية ونفسية وأخلاقية تمثل دستور حياة المسلم ومنهج لحياته..

بعض هذه القيم ذكرت في الآيات المباركة بصيغة الأوامر والنواهي الالهية المباشرة ، وبعضها ذكر بصيغة مدح العاملين بها والبعض الاخر ذكر بصيغة ذم المتصفين بها..

حاولت بقدر ما وفقني المولى (عز وجل) أن أوجز من غير إخلال بالفكرة..مركزا على هدف القيمة القرآنية وتجلياتها في الواقع معتمدا على كتاب الله تعالى مصدرا رئيسا ووحيدا اسلوب أتبعه في كل كتاباتي لأني أرى فيه كافيا وافيا طالما أني لم أكتب فيه مفسرا بل متأملا ومتفكرا ومذكرا..

..

أدعو الله ربي مخلصا أن يكون هذا الكتاب نافعا ومفيدا ولو من باب التذكير ومحفزا لهمم المؤمنين وبابا للتدبر في آيات كتاب الله العزيز ولا أدعي أني أحطت بكل القيم العظيمة ولكني أدعي والله أعلم بما ادعيت أني بذلت قصارى جهدي فيما وفقني اليه..

وما توفيقي الا بالله (جل جلاله).

جواد الحاج

1- الإيمان بـ لا إله الا اللّه

((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ)) محمد 19

اعظم وأقدس وأشرف قيمة في الحياة وأكبر نعمة ومنّة وفضل أن تكون من أمة لا إله الا الله أساس القيم وعمادها التي يغرسها القرآن في الوجدان قيمة الإيمان بالله (تعالى) إلها واحدا لا شريك له ربا فردا صمدا لا ند ولا ضد له ولا شبيه يشابهه ولا مثيل يماله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بيده ملكوت السموات والأرض وما فيهن وما بينهن ، بيده مفاتح الغيب وله الخلق والأمر ، تفرد بالعز والكبرياء والعظمة..

الإيمان الحقيقي والمطلق بوحدانية الله هو المحور الذي يدور حوله الإسلام واللبنة الأساس الذي يشيد عليها بناءه الشامخ وهو القيمة الأساس التي يقوم عليها بناء الشخصية المؤمنة ولا قيمة أخرى تنتج أثرا إن لم تكتمل تلك القيمة العظمى في روح ووجدان المسلم.. تلك العبودية الصادقة والمخلصة والحقيقية هي هدف الدين وفحوى رسالات الرسل.. بتلك العبودية المطلقة لله تعالى يعيش المؤمن حياة كما يريدها الله (تعالى) لا كما تريدها الأهواء..

عبودية شاملة على مستوى الشعور والفعل والممارسة لا عبودية أقوال أو ادعاء.. عبودية تستغرق الحياة والممات والتكاليف والعبادات.. ((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين))

حين تؤمن بيقين ب لا اله الا الله حين لا ترى في نفسك ولا في الكون من حولك سواه (سبحانه) من أكبر مجرة فما فوقها الى أصغر

ذرة وما دونها لا يخرج إرادته لا أحد مما خلق الا ناصيته بيده ، يرزق ولا يُرزق ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت..

حين تعلم بيقين ب لا اله الا الله سوف تجد الإجابة لكل الأسئلة الحائرة التي كنت تظن أنها بلا إجابات إجابة واحدة لكم هائل من الأسئلة المزدحمة في صدرك..

2- الإيمان باللّه واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله

((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)) 285 البقرة

بعد الإيمان بالله (عز وجل) لا إله الا هو والإيمان بمحمد عبده ورسوله الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)

يأتي الإيمان بملائكة الله جميعا ما ذكروا منهم وما لم يذكروا ما علمنا من شأنهم ومهامهم كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش والكتبة الحافظين وما لم نعلم منهم ويكفي الإيمان الاجمالي بأنهم خلق عظيم من خلق الله عباد لله يفعلون ما يؤمرون لهم مهام خلقوا لأجلها..

وكذلك الإيمان برسل الله الى خلقه من نبي الله آدم حتى الرسول الخاتم (عليهم جميعا صلوات الله وسلامه) لا نفرق بين أحد منهم فهم صفوة خلقه اجتباهم الله لتبليغ رسالته وكانوا الأمناء على وحيه عباد جاهدوا في الله حق جهاده وجاهدوا وضحوا بكل ملكوا وأخلصوا غاية الاخلاص حتى أتاهم اليقين..

الإيمان برسل الله من ضروريات عقيدتنا لا نفرق بين أحد منهم مثلما فعلت اليهود والنصارى وأهل الزيغ والضلال ولا نفاضل بينهم ولا يجوز أن نميز بين رسول وآخر وما ورد من فضل بعضهم في الآيات المباركة للقرآن الكريم حق الهي فهو (سبحانه) من يفضل بعضهم على بعض ولا يجوز ولا ينبغي لعباده أن يفاضلوا بين رسل

الله الا تعبدا بما قال الله تعالى بشأن تفضيل أولي العزم من الرسل أو اصطفاء النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم).

والايمان بالرسل يقتضي الإيمان بالكتب المنزلة اليهم كنصوص شريفة حملت مبادئ رسالتهم كل الكتب مقدسة قبسات نور من سراج واحد فيها هدى ورحمة وحكمة لهداية الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور.. مع ملاحظة ان ما نؤمن به من كتب مقدسة هي التي أنزلت من الله (تعالى) كمزامير داوود أو ألواح موسى أو التوراة أو الانجيل دون النسخ المحرفة من قراطيس حرفها أهل الزيغ والانحراف من الملل.. ومع إيماننا بأن كل ما أنزل الله نؤمن به ونقدسه ونبجله نؤمن أن القرآن الكريم كتاب الله المهيمن والشامل الذي حوى كل مبادئ وقيم كتب الرسل من آدم حتى النبي الخاتم (عليهم صلوات الله وسلامه)..

وتكتمل عقيدة الإيمان بالغيب بالإيمان باليوم الآخر وما يشمله من لقاء الله (عز وجل) ويوم الحساب وعقباته والجواز على الصراط والجنة والنار وكل ما أخبرنا الله به من شأن ذلك اليوم العظيم..

3- الإخلاص

((قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ)) 11 الزمر

الإخلاص جوهر كل عبادة وأساس قبولها.. أن تكون كل عبادة لله يتعبدها المؤمن خالصة لوجه الله لا يكون للنفس ولا للناس حظ في أي عمل عبادي أن لا يشرك به (سبحانه) ولا معه شيء بدءا من النية قبل العمل واثناءه وبعده..

في العلاقات الإنسانية فإن أكثر ما ينهيها هو عدم إخلاص أحد طرفيها أو كليهما ، الفطرة البشرية السليمة تكره الخيانة والغش والرياء والنفاق..

في العلاقة مع الله (عز وجل) الإخلاص عماد تلك العلاقة وأساسها وهو لا يُدّعى أو يُصنع فالله أعلم بالعبد من نفسه بنفسه وهو يعلم السر وأخفى يعلم بالنوايا قبل أن تحضر بالقلب ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فلا يمكننا تصور ادعاء الإخلاص مع الله الا أن يكون نفاق ويمكن ادعاؤه مع الناس فنكون أمام رياء..

الإخلاص صفة الأتقياء وهو على درجات أسهب أهل العلم في ذكرها.. لا يمكننا الحديث عن درجاته العلى وما عليه الأولياء ذلك اننا قاصرون عن فهم عالمهم الخاص وعلاقتهم مع ربهم ، نتحدث عن أنفسنا وما عليه العامة من الناس في درجاته الدنيا ففي بعض الأحيان يخلط بين الإخلاص وبعض المفاهيم منها رؤية الذات مع العمل وحب العمل الصالح ورؤية العمل في أعين الناس سنقف على ذلك باختصار..

أن يحب الانسان عمله الصالح فهذا بحد ذاته دليل إيمان وصلاح ولكن أن يعجب بعمله ويرى فيه لنفسه حظ فهذا مؤشر خطر فالمفترض أن نرى الله ولا نرى سواه فهو الذي وفقنا والذي هدانا وهو الذي جعل العمل حسنا وما نحن الا وسيلة أجرى الله على يدينا نعمته..

وأن يحب الانسان أن يرى إعجاب الناس وثنائهم على العمل الصالح فلذلك وجهين أحدهما أن يكون رأي الناس مؤثر في همّة العامل فإن اعجبوا ازدادت همته وإن لم يعجبوا ضعفت همته وهذا يخل بالإخلاص وإن كان الدافع الذي دفعه للعمل ليس الناس..

الثاني : أن لا يهمه رأي الناس لا من قريب ولا من بعيد إن رضوا وإن سخطوا إن اعجبوا وإن لم يعجبوا.. ولكنه يحب لعمله أن يحبه الناس لا لشخصه بل لعمله ولا لعمله بالذات بل لأنه عملا صالحا وعملا من أعمال الخير وهذا لا يخل بالإخلاص بل يضيف له قيمة سامية أخرى..

4- الاستقامة والثبات

((أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ)) 6 فصلت

قيمة الاستقامة من القيم الهامة التي في حياة المؤمن..

وهي تعني السير على النهج الذي رسمه الشرع دون ميل أو انحراف دون تأثر بهوى او اتباع رغبة او ابتداع طرق على سبيل ظن أو سير على سبيل ضلال..

وأصعب من الاستقامة الثبات عليها والذي يقتضي جهادا ومجاهدة وصبرا ومصابرة ومقاومة دائمة ومراقبة واعية ومستمرة ودقيقة..

وقبل ذلك لابد أن يتأكد سالك الطريق أنه يسير بالاتجاه الصحيح فقد تكون الخطوات ثابته ولكنها على الطريق الخاطئ وأحدى مكائد الشيطان أن يزين لأهل الضلال أعمالهم فيثبوا على نهجهم الآثم بل ويفتتن الجاهلون من الناس باستقامتهم الظاهرية..

لذا فإن الاستقامة ليست مفهوما ذاتيا بل يحدده الانسان بنفسه وآرائه بل هي استقامة على نهج قويم يحدده الشرع ويرسم معالمه...

5- حب اللّه (عز وجل) ورسوله

من القيم العقائدية التي رسختها ثقافة القرآن في ضمائر المؤمنين هي حب الله (جل شأنه) والحب بين الله وعباده لا يشبه الحب المتعارف بين الناس وان اشتركا لفظا فحب الله له مفهوم عقائدي وروحي من جانب العبد ولا تدخل العاطفة والهوى فيه وقد اشتبه الأمر على كثير من الخلق حين خلطوا بين الحب العقائدي والعاطفي فحب الأولياء لمولاهم الحق هو عبودية مطلقة حب كما يريده الله لا كما تبتدعه الأهواء حب دليله اتباع نهج رسول الله كما قال (عز من قائل) ((ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).. حب يقوم على الإخلاص في العبادات وعمل الطاعات والامتناع عن المحرمات والابتعاد عن الشبهات حب كما أمر الله.. وما حب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) الا حب منه وإليه (جل شأنه) وكذا حب الصالحين والمؤمنين حب يقوم أساسه على حب الله لا يدخل فيه نسب ولا سبب ولا عاطفة ولا مصلحة..

6- ذِكر اللَّه

((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)) 28 الرعد

لعل أعظم نعم الله بعد معرفته وعبادته هي نعمة ذكره على كل حال..

قد يبدو موضوع الذكر ليس معقدا حين ينظر الى الذكر اللساني وهو وإن كان مطلوبا ومرغوبا به الا إن ذكر اللسان ان لم يشفع بذكر الجنان لا يحقق هدف القرآن وهي خلق شخصية ذاكرة لله ولا يخفى أن الذكر القلبي أشد صدقا وأعظم أثرا..

فالذكر كقيمة قرآنية أن يكون الله تعالى حاضرا في وجدان الذاكر وقلبه فما يهم بمعصية حتى ذكر الله فامتنع وما شق عليه أمر فذكر الله فتيسر وسهل وما مر بمنكر فذكر فنهى وذكّر وما تهيأ له معروفا الا وشمّر وبادر..وما مرت به شدة الا ذكر أن له ربا فوضه أمره فسكن واطمئن هو في حالة ارتباط دائم مع الذكر بلسانه وقلبه ووجدانه..

أما ما يفضي اليه هذا الذكر الحقيقي والصادق فقلب مطمئن لا تنازعه الأهواء ولا تعبث به الهموم والظنون والمخاوف..

من المعجزات الكبرى أن يعيش الانسان بقلب تغمره الطمأنينة والسكينة في عالم مضطرب يموج بالفتن يهيمن عليه الخوف والهلع وانتظار المصير المجهول..

7- خوف اللّه (عز وجل) والرجاء فيه

((وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) 175 آل عمران

الخوف يبنى على المعرفة.. فالإنسان لا يخاف شيئا الا بقدر معرفته به ، ولأن المؤمن يعرف ربه إلها خالقا عظيما مهيمنا قويا عزيزا مقتدرا ويؤمن بقدرة الله عليه ومالكيته المطلقة لكل شأنه وحكمه النافذ في كل أمره هو يخافه بقدر تلك المعرفة..

الخوف وان كان سلبيا في كل شأن الا أنه من الله (عز وجل) أعظم قيم الشجاعة وقوة الشخصية.. واذا كان الخوف من غير الله يورث جبنا وذلا فإن الخوف من الله يشرف العبد عزا ويجلله هيبة ووقارا..

والخوف الذي يرسخه القرآن الكريم كقيمة في نفوس المؤمنين هو خوف الله لا الخوف من الله فما من عبد مخلوق الا ويسكن قلبه خوف من الله وإن تظاهر بغير ذلك وتجبر مستغلا هامش حلم الله عليه واستدراجه له فذلك خوف العبيد المقهورين المجبورين كخوف ابليس وأوليائه من الكافرين والعاصين..

الخوف الحقيقي والمطلوب خوف الله هو خوف ايجابي خوف يستحضر معه العبد في وجدانه جلال الله وعظم سلطانه ودقة مراقبته وشدة مراقبته وعموم إحاطته وعظيم قدرته...

ومن لطيف ما قالوا أن كل شيء نخافه نهرب الا خوفنا من الله فحين نخاف الله نلجأ اليه فنجده ملاذا وأمانا وسكينة..

8- خشية اللّه (جل جلاله)

((فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) 13 التوبة

القيمة التي يريد القرآن ترسيخها : التقدير الواقعي للمخاوف

في مجريات الحياة تعترض الانسان جملة من المشكلات وسلسلة لا تنتهي من المنغصات أغلبها من الناس بحكم الشبكة المعقدة من خطوط السير المختلفة والتي تتقاطع مع بعضها..

والخوف من كلام الناس وأذاهم وسخريتهم وتفاهاتهم سلاح لا يصمد معه الكثيرون فبعضهم إن لم يكن جلّهم ينهارون ليجاروا الناس فيما يرغبون.. فهو يلبس كما يلبسون ويتكلم بما يريدون ويفكر كما يرغبون.. زنزانة جماعية اسمها الناس الجميع فيها سجانون ومسجونون.. لذلك واجهت الرسالات أشق مراحلها حين أرادت أن تخترق ذلك الجدار الصلب من التفكير الجمعي الخاطئ وعانى المؤمنون الأوائل الذين ساروا على الدرب فرادى يتحملون شتى صنوف الأذى الجسدي وأشق منه الأذى النفسي من السخرية والاستهزاء والنبذ الاجتماعي..

الله (عز وجل) يريد من المؤمن أن يرتب أولويات خوفه وخشيته فالناس هم خلق لله مهما بلغ أذاهم فناصيتهم بيده وقلوبهم يوجهها كيف شاء فاليوم ساخطون غدا سوف يرضون فهم يتقلبون كأهوائهم وعلى فرض استمرار أذاهم فأقصى ما يستطيعون مساحته هذه الحياة الدنيا وهي لا تساوي شيئا ولا تقارن قدرا بحياة أبدية وعند الله تلتقي الخصوم ليعلم الذي خسر وليعلم الفائزون فما الحياة الدنيا الا جولة من جولات الصراع.. فالأولى بالخشية من بيده الأمر واليه مرجع

العباد من بيده المصير الجنة والنار.. فماذا بيد الناس غير أذى عابر وكلمات تافهة وسخرية فارغة..

الله أحق أن يخشى مثلما هو (سبحانه) أحق أن يُعبد وأحق أن يُذكر.. ليس في الكون سواه إلها وربا وسيدا ومولى..

9- الصبر باللّه تعالى

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) 153 البقرة

من القيم العظيمة في حياة الإنسان عامة والمؤمن بالله على وجه الخصوص الصبر.. شعار الصالحين وسمة الأولياء وعلامتهم الفارقة..

والصبر قاسم تشترك فيه كل الفضائل النفسية والكمالات الروحية والتكاليف العبادية..

و كثيرة هي أنواع الصبر ولكن الصبر كقيمة قرآنية هو الصبر الذي يقود الى رضا الله والنجاة في الدين والفلاح يوم القيامة.. فربما صبر الكافر على دينه الباطل وربما صبر أهل الدنيا على مصاعبها ومصائبها وربما صبر أهل الزيغ والانحراف على ضلالهم وكل ذلك وغيره يدخل في عناوين الصبر..

فليس كل صابر يظفر وليس كل محتسب يؤجر ، الصبر المحمود هو صبر المؤمن على الطاعة حتى يألفها وصبر على المعصية حتى يتركها وصبر على النفس حتى يروضها وصبر على الدنيا حتى يزهدها وصبر على كيد الشيطان حتى يخرج من سلطانه..

الصبر قد يرى أثره في الدنيا وقد تجنى ثماره في الآخرة.. ليس هناك صبر يضيع الا أن يُضيّع حتى في الدنيا وشأنها الصابرون المجتهدون يقطفون ثمار صبرهم مالا أو جاها أو ذكرا حسنا..

الصبر في حياة المؤمن يدخل في كل عبادة من صلاة وصبر المحافظة عليها وزكاة وصدقة وصبر على إخراج نصابها وفي

الصوم وجهاد النفس والصبر على شهوات ومتع مباحة وجهاد المعارك والصبر على أهوالها وجهاد النفس والصبر على أهوائها.. ليس هناك عبادة الا وكان الصبر أساسها..

من أسماء الله الحسنى الصبور ومن آثار هذا الاسم الشريف في الكون الصبر على العبيد وكفرهم وجحودهم وإلحادهم وشركهم وكذبهم وسوء أخلاقهم ووقاحتهم مع أن ناصيتهم بيده ولكنه (سبحانه) كتب على نفسه الرحمة يؤخرهم الى اليوم الموعود ليجزيهم بما عملوا وما كان ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون..

من عظم قدر الصابرين أن كان يوم القيامة جزاؤهم يومئذ يوفّون أجرهم.. وكأن الصبر أعظم قيمة وكأن الدنيا أقل قدرا أن تكون جزاءً للصابرين..

10- الشكر للّه تعالى

((... وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) 172 البقرة

كما هو شأن الصبر فالشكر توأمه ورفيقه ويكاد لا ينفك صبر عن شكر..

للشكر مفهوم عام قد يشترك في فهمه الجميع وهو شكر النعم الظاهرة.. وهذا الشكر وإن كان مطلوبا وواجبا الا انه ليس الشكر الذي يريد القرآن ترسيخه في نفوس المؤمنين..

الشكر بمعناه الحقيقي هو شكر يتعلق بالمنعم وليس النعمة فأولياء لا ينظرون الى النعمة بل الى منعمها ولا يفرحون بالنعمة لذاتها بل يفرحون بكرم الله تعالى..

وشكر نعم الله لا يمكن إدراكه مثلما نعم الله لا يمكن احصاؤها ولو قضى الانسان عمره في شكر نعمة واحدة لما أدى معشار حقها..

ونعم الله الظاهرة والباطنة المادية والروحية في الكون من حولنا أو في أنفسنا هي نعم على قدر عظمة الله وقدرته وسعة كرمه فمن أصغر ذرة فما دونها ومن أكبر مجرة في السموات فما فوقها ومن آيات الله في صنع الإنسان في أصغر خلية في جسده الى عقله وروحه وأفكاره ومشاعره نعم يستحيل احصاءها والوقوف على أسرارها فضلا عن أداء شكرها وعجز العبد عن شكر نعم الله بعد معرفته بها والشعور بالامتنان من منعمها الكريم هو لون من ألوان شكرها..

وهذا الشكر اللساني.. أما الشكر الوجداني فهو الشكر الحقيقي وهو أعمق وأدق وأجل فبعد معرفة النعمة لابد من معرفة الغاية من خلقها

والعمل على تحقيق الغرض الذي خلقت لأجله وهو أمر غاية الاستحالة على البشر أمثالنا باستثناء عباد الله الصالحين وأوليائه الذين عرفوا فشكروا فعملوا.. وقد صدق الشيطان وهو الكذوب (لن تجدن أكثرهم شاكرين)..

11- حسن الظن باللَّه (جل جلاله)

((وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ)) 118 التوبة

قيمة روحية وعقائدية يرسخها القرآن الكريم في نفس المؤمن ترتبط ارتباطا وثيقا بمعرفته بالله وهي حسن الظن به (جل شأنه)..

فمن عرف الله ربا منعما كريما محسنا رؤوفا رحيما قادرا مقتدرا عزيزا مدبرا معينا حيا قيوما لابد أن يحسن الظن به (سبحانه) ويثق بوعده ويرجو فضله ويأمل في كرمه..

حسن الظن بالله يفصح عن عقيدة المؤمن وإيمانه مثلما ينبأ سوء الظن بالله من نفاق في القلب وكفر..

حسن الظن بالله أن ترجو به خيرا وتأمل فرجا حين تطبق عليك الدنيا بكل محنها وتوصد بوجهك كل أبوابها حين يتخلى عنك كل أحد وحين ينقطع رجاءك من كل أحد حينها أنت في اختبار وامتحان لقلبك في ثقتك وحسن ظنك بالله (تعالى)..

في أعمق ظلمات البحر في بطن حوت في هذا المكان الموحش كان يونس النبي يسبح لله مستغفرا مقرا بذنبه مسلما أمره لله ولكن ليس مستسلما السؤال لماذا لم يقطع يونس (عليه السلام)رجاءه من الله ببساطة وبكل عمق لأنه كان يعرف الله وما كان دليله في معرفته !! كان دليله قلبه الذي كان ذاكرا شاكرا مستغفرا منيبا وما كان ذلك الا بتوفيق ومنّة من الله ،إن وفقك الله لذكره في عز محنتك فاعرف أنه يريدك أن تحسن الظن به أنه لن يتركك ولن يخذلك وسيكون لك فوق ما تتمنى وتريد..

حسن الظن بالله تعالى لا يعني أن تتحقق كل أمنياتنا ورغباتنا بل يعني أنه (سبحانه) سيتولى أمرنا وسيفعل بنا ما هو أهله لا كما نحن أهله.. سيجعلنا مطمئنين لرعايته مؤمنين بحكمته واثقين من قدرته..

12- الاعتزاز باللّه وحده

((أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)) 139 النساء

لأن العزّة لله جميعا.. فلا عزّة لغيره الا به ومنه (سبحانه)..

أنواع كثيرة للاعتزاز بغير الله وكلها وهمية تارة بالمال وأخرى بالجاه وثالثة بالسلطان ورابعة بالإنجازات الشخصية من ألقاب دنيوية زائفة..

يثبت القرآن الكريم عزّة واحدة مطلقة هي لله وحده ثم عزّة في طولها لرسوله وللمؤمنين..

ذلك الشعور الشامخ هو الذي يجعل المؤمن قويا أمام التحديات عزيزا لا يخضع ولا ينحني للطواغيت والجبابرة ولا تغريه المناصب والألقاب التي ينخدع بها عبيد الأهواء..

بنفس الوقت وبذات القدر يعيش المؤمن ذلا حقيقيا لله وخضوعا مطلقا وتسليما يقينيا لربه وسيده ومولاه الذي بيده ناصيته ونواصي الخلق ، له مقاليد السموات والأرض وأسباب الرزق والنفع والضر والغنى والفقر والحياة والفناء يغير ولا يتغير يقهر عبيده بالموت ويتفرد بالبقاء والكبرياء يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره كل خلقه محتاجون اليه وهو الغني عن جميع خلقه..

13- الزهد

((وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى)) 60 القصص

من القيم العملية والروحية التي ترسخها ثقافة القرآن في نفس المؤمن.. الزهد

فأمام زخرف الحياة الدنيا وزينتها ومتعها ومغرياتها وفتنها وأضواءها الخادعة قد يضعف المؤمن فيركن الى الدنيا قليلا أو كثيرا بحكم طبيعته البشرية وتزيين الشيطان وشيء نسيان الآخرة يأتي القرآن الكريم ليصحح المفاهيم ويزيل الغشاوة لتتضح الرؤية ويعبد طريق الآخرة فيضع الأمور في نصابها ويكشف الدنيا على حقيقتها ويفضح خطوات الشيطان المضللة..

يذكر المؤمن بحقيقة الدنيا الفانية بمقابل الحياة الآخرة الباقية وأن الحياة الدنيا لعب ولهو والدار الآخرة هي الحيوان وأنها خير وأبقى..

لكن هذا ليس كل شيء فهناك تفصيل هام يتعلق بالزهد...

ان الزهد ليس مقصود بذاته بل لما يفضي اليه من تزكية النفس والسمو بها وعدم الركون للدنيا وملذاتها الفانية والطمع فيما عند الله من خير وأبقى..

والزهد لا يعني تحريم ما أحل الله وأباح من متع الدنيا فقد يصل ذلك الفهم الخاطئ للزهد حد الكفر بنعم الله التي أباحها لعباده وزينة طيبة وهبها لهم بكرمه..

فالزهد بالحياة لا يعني هجرها بالمطلق ولا يعني تعطيلا لحكمة الله في خلقها..

وهناك حقيقة هامة وكبرى يغفل عنها من سلكوا الطريق الخاطئ في الزهد وهي أن الحياة الدنيا ليست مذمومة لذاتها بل لملذاتها المحرمة او التي تكون مدخلا لفساد النفس..

14- الرضا بما قدر اللّه (جل جلاله) وقضى

((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) 22- 23 الحديد

هناك من القيم لأولياء الله والصالحين مما عرفوا الله حقا لذا فهي قيم خاصة واستثنائية وهذا لا يعني خصوصيتها بهم ولكن الوصول الى تلك القيم صعب مستصعب لا يناله الا من جاهد في الله حق جهاده ومنها قيمة الرضا وهي فوق الصبر مقاما فقد يصبر المرء ونفسه غير راضية لا من الله (جل شأنه) بل مما كتب عليه من أمر شق على نفسه تقبله. .

والرضا فوق التسليم لأمر الله تعالى فقد يسلّم المؤمن ويذعن ولكن يبقى في نفسه شيء.. في الرضا لا ينظر المؤمن الى الأمر مهما كان مؤلما وصعبا وموجعا بل ينظر لمن قدّره وقضاه وهو الله (عز وجل) وبقدر حبه لله وإيمانه بحكمته يتقبل ذلك الأمر بنفس راضية مطمئنة شاكرة محتسبة..

ويبقى أجمل ما في موضوع الرضا أن هناك من عباد الله من رضوا عنه (سبحانه) ورضا عنهم وقد ذكرهم في كتابه المجيد يقينا نحن غير مدركين لعظم الموضوع.. فأمر طبيعي أن يرضى الخلق عن الله وكيف لا يرضون عنه وهو المحسن الكريم ولكن أن يرضى الله تعالى عن العباد فذلك الذي يدعو للتفكر وأول ما نتفكر فيه هو تقدير الله لعباده كيف يهديهم ويوفقهم لطاعته ثم يثني عليهم هذا الثناء العظيم ويشرفهم بقبول رضاهم ويبلغهم رضاه عنهم. .

والحق اني كلما قرأت القرآن توقفت عند هذه العبارة المباركة (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وتساءلت في نفسي برهبة كيف هو احساس من كان مصداقها أولئك المؤمنون الذي يعرفون أنهم المعنيّون بخطابها وأنهم من نالوا الشرف الأعظم ولا شرف فوقه رضاه سبحانه وتعالى. .

15- ابتغاء وجه اللَّه (جل جلاله)

((وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ)) 274 البقرة

دوافع الإنسان لفعل الخير كثيرة فقد يكون حبا فطريا لفعل الخير وقد يكون حبا للغير ومرضاة للناس أو حبا للنفس وطلبا للشهرة ومدح الناس أو زيادة في المال أو مآرب أخرى..

القيمة العظيمة التي يرسخها القرآن في العمل أن يكون ابتغاء وجه الله لا يريدون من وراءه جزاءا ولا شكورا ولا يرجون ثناءا ولا ذكرا..

فالمؤمن دافعه المحرك لفعل الخير هو حب الله والعمل في سبيله وسواء علم الناس أم جهلوا رضوا أم سخطوا أثنوا أم ذموا..

نعم يبتغون الأجر من الله (عز وجل) وهذا لا ينقص من قيمة العلم بل يزيده شرفا ورفعة..

16- التفكر في خلق اللّه

((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) 20 العنكبوت

حين أمر الله (سبحانه وتعالى) خلقه بالسير في أرضه كان للتفكر بآياته.. لم يكن سيرا بلا هدف ولا سيرا لغرض شخصي عبثي لهو أو ترف أو سياحة أو ثقافة أو غير ذلك بل لغرض تعبدي وهو التفكر في عظمة الخلق وكيف كان مصير الذين من قبلنا وما تركوا من آثار لنأخذ من سيرهم الدرس والعبرة ونعتبر لحقيقة الدنيا وكيف مضت بأهلها وتبين صنع الله بهم في آيات بينات لقوم يعقلون..

لقد كشفت لنا الآثار عن هياكل عملاقة سكنت هذه الأرض لسنا معنيين بالتحقق عن أعمارها بقد ما يعنينا الآثار التي تركوها تلك الأبنية الشامخة الضخمة وتلك الأسرار التي لا تكاد تنتهي ونحن نكتشف أنهم كانوا أشد منا قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر وأشد عمراننا والذي لا يكاد يصمد أما الهزات الأرضية والفيضانات والرياح العاتية وأينا كيف تنهار مدن بأكملها في ضرف دقائق أو ساعات في حين تبقى الآثار شامخة تنبأ عن مدى العظمة والقوة في بنائها وتصميمها..

الدس الأعظم في السير بالأرض لندرك حجمنا الحقيقي كي لا يتملكنا الغرور في حضارتنا المعاصرة وندرك مدى القدرة الالهية وإننا سنترك آثارنا ونرحل كما ترك من قبلنا آثارهم ورحلوا والكل سيفنى حين يأذن الله (عز وجل)..

لذلك فالسير في الأرض على سبيل التفكر في المصير عبادة عظيمة تذكر الإنسان بحقيقته وتوقفه على حجمه الحقيقي وأن تقدمه العلمي ان لم يشفع بتقدم اخلاقي هو محض زبد سيذهب جفاء ستبقى بعدنا المدن الصناعية العملاقة والأبراج وناطحات السحاب وسيسير من بعدنا أقوام نكون لهم عبرة ودرس سنة الله في خلقه..

القيمة التي يرسخها القرآن السير في الأرض لننظر في حضارة من قبلنا ساروا عكس قوانين الله في خلقه فرحلوا وبقت آثار تدل على صنع الله فيهم.. وسنلقى ذات المصير إن لم نتدبر ونعتبر..

17- التفاؤل بالخير

((لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) 40 التوبة

من عرف الله حقا لا يمكن له الا أن يكون متفائلا فكل ما عند الله هو خير وكل ما يأتي منه خير كيف لا وهو القائل (سبحانه) ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والقائل : كل يوم هو في شأن والتفاؤل كقيمة يرسخها القرآن ليس شعارا بل اسلوب حياة ونهج..

والتفاؤل لا يعني عدم الواقعية وأن الأمور سوف تسير وفق ما نريد ونرغب بل تعني أننا نرى الله مع كل حدث وفي كل شأن ويتجلى لنا لطفه وإحسانه فإن كان مثلما تمنينا فمن فضله ورحمته وان كان خلاف ذلك فبعلمه وحكمته ولا نظن بربنا الا خيرا..

والمؤمن بالله ربا قال (إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) فوضع العسر بين يسرين وأن له ربا قال (كل يوم هو في شأن) لابد أن يكون متفائلا مؤملا وراجيا.. وتحت أي ظرف يرافقه الأمل بتغير الحال ولا يمل من دعاء الله ولا يقنط من رحمته ولا ييأس من فرجه القريب.

18- الهمة العالية

((لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ)) 60 الكهف

المؤمن في منهج القرآن طاقة متحركة ومتجددة وحركة دؤوبة فاعلة لا تتوقف ولا تضعف ولا تلين يسير بثبات نحو هدفه المنشود لقاء ربه..

و حركة مثل هذه لا بد لها من محفزات عقائدية راسخة أهمها استشعار معية الله (عز وجل) أن الله معه ويحفظه ويسدده أن أخطأ ويعينه إذا ضعف ويهديه إذا ضل وينير له اذا استوحش الدرب..

وإذا كانت همة أهل الدنيا في دنياهم فهمة المؤمن في دينه كيف يحافظ عليه وفي آخرته كيف يصلحها ويمهد لها بالصالحات وفعل الخيرات...

وبقدر حسن توكله واستعانته بربه ومجاهدة المؤمن لنفسه وجهاده لهواها ومحاربته الحقيقية للشهوات وتهذيب الذات تكون همته في دينه واداء رسالته...

19- لا توهب الخير حتى تعتزل المنكر

((فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ...)) 49 مريم

الانسان كائن اجتماعي بطبعه يؤثر ويتأثر بمجتمعه ولكن حين ينحرف المجتمع لابد للمؤمن أن يحافظ على دينه لابد أن يتخذ كل الوسائل التي تصون مبادئ عقيدته ولا يسمح للمجتمع أن يفسد عليه أجواء عبادته أو يفرض عليه عاداته التي تتعارض مع منهجه..

من هنا تتجلى حقيقة الاعتزال لأهل الباطل وأن يكون هدفها الحفاظ على الدين والمعتقد وليس لتحقيق غاية ذاتية أو رغبة شخصية ليس هربا من المجتمع ولا هروبا من التزامات حياتية..

الاعتزال كقيمة قرآنية هي غير الانعزال والانزواء..الاعتزال لا ينبغي ولا يفترض أن يكون جسديا بل أن يكون روحيا فجسد المؤمن وإن كان مع المجتمع بحكم ظرف الحياة وما تحتم طبيعتها ولكن قلبه وروحه لابد أن يكونا بمعزل تام وأفكاره وقناعاته ومبادئ عقيدته لابد أن تكون بمنأى عن كل فكر ضال أو عقيدة فاسدة..

20- الإعراض عن اللغو

((وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)) 3 المؤمنون

قيمة الترفع عن سفاسف الأمور وتفاهاتها والابتعاد عن مجالس الفارغين والبطالين ومشاركة السفهاء نواديهم المترفة علامة فارقة للمؤمن الذي يعيش حياة لا وقت فيها للعب او لهو الا في حالات نادرة ونادرة وفي موارد المباح منها..

وتتعدد صور اللغو فقد لا يكون لهوا ولعبا وانغماسا في ملذات تافهة..فقد يتخذ شكلا يحسبه الجاهل دينا ويجتهد فيه كمجالس الجدالات العقيمة الكافرة والخوض في آيات الله بالباطل..

على المؤمن أن يحصن نفسه قدر إمكانه ويصون كرامته ويحفظ دينة ويحرص على وقته وقبل كل ذلك امتثالا لأمر ربه..

ولكن المؤمن لا يعيش لوحده فقد تضطره الحياة أن يقع في مثل هذا الابتلاء فيمر في مجالس اللغو لضرورات تفرضها الحياة عليه الا يستأنس وان يظهر الكراهة واذا استطاع وتوفرت الشروط ان يأمر بمعروف وينهى عن منكر وإن لم يستطع ذلك فيمر مرور الكرام فلا يطيل المكوث الا بقدر تفرضه الضرورة..

21- الصدق

((وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)) 119 التوبة

الصدق روح كل عمل او علاقة..

والصدق منهج حياة تلقائي يدخل في كل تفاصيل حياته فهو صادق في علاقته مع الله صدق توحيده وعبادته والعمل وفق مراده وابتغاء مرضاته.. لا يظهر ما لا يبطن ولا يرائي ولا يبالغ ولا يدعي ، صدقه يجعله ثابتا واثقا من سلامة نهجه واستقامة طريقه..

تلك العلاقة الصادقة للإنسان في دينه بمثابة الأساس لكل العلاقات الأخرى ، فلا يمكن تجزئة القيم فهي منظومة متكاملة يرتبط بعضها ببعض..

في مجتمع يسير عكس الاتجاه الصحيح يجد الصادقون أنفسهم في هذه الدنيا يسيرون وحدهم في طريق وعر وشاق يدفعون ثمنا باهضا وسط جموع تعيش نمط منافق من العلاقات.. قد يخسر الصادق أقرب الناس إليه وقد تتعقد علاقاته الاجتماعية.. قد يخسر في صفاقته ويتعثر سيره في الحياة ويسبقه من خلفه لكنه في النهاية يربح وينجو ويفلح.. (يوم ينفع الصادقين صدقهم).

الصدق قيمة أخلاقية يرسخها القرآن لا شعارا يرفعه الأدعياء.. ومنهجا في كل شؤون حياة المؤمن لا وسيلة للحصول على منافع دنيوية مؤقتة أو شخصية زائلة وهو أمر غاية في الصعوبة فقد يصدق المنافق وقد يصدقه الناس لأجل غاية ولكنه لا يكتب من الصادقين..

لذلك كان الصادقون تلك الصفوة من العباد والثلة النقية المخلصة لله تعالى الذين غاية ما ندعو الله أن نكون معهم ولنتأمل تلك الواقعية والدقة حين ذكرت الآية الكريمة (مع الصادقين) وليس (من الصادقين)..

22- الإحسان

((وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)) 195 البقرة

للإحسان وجوه كثيرة لعل أعظمها وأجلّها هو ما وصفه به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. والاحسان هو فوق البِر والمعروف ويكفي المحسنين شرفا أن الله (عز وجل) يحبهم وهو وليهم.. والله تعالى هو المحسن الكريم الذي ابتدأ بإحسانه الخلق وأغدق عليهم بالنعم والفضائل والعطايا والنعم وأفاض عليهم بالخيرات ظاهرة وباطنة وأكرمهم بالدعوة اليه (سبحانه) وعبادته وبعث اليهم أشرف خلقه رسل منهم يخرجونهم من الظلمات الى النور ويسر لهم سبيل الوصول اليه ليدخلهم الى الجنة ودار السلام..

ومن يتأمل خلق الله يجد الاحسان قد تجسد في كل شيء حوله فوجوه الاحسان لا تعد ولا تحصى بقدر نعمه وكرمه..

والقيمة التي يرسخها القرآن الكريم في نفوس المؤمنين هي التخلق بهذه الصفة الإلهية الكريمة أن يحسن المؤمن كما أحسن الله اليه وأن يظهر نعم الله التي أكرمه بها على خلقه ويكون الإحسان شعارا ومنهج عمل بدءا من علاقته بربه وانتهاءً بتعامله مع خلق الله..

23- الجهاد في اللّه

((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ)) 69 العنكبوت

الجهاد في الإسلام مفردة لها عدة وجوه..

فهناك الجهاد في سبيل الله هو جهاد المؤمن لتكون كلمة الله هي العليا جهاد لنصرة الدين وهذا الجهاد ورد ذكره وفضله في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، وهناك جهاد آخر جهاد ليس ميدانه ساحة الوغى جهاد لا يُرى جهاد محله الروح جهاد طريقه خاص واستثنائي وسالكوه عباد استثنائيون ساروا في طريق شاق وصعب في رحلة كفاح لا تتوقف خاضوا معركتهم ضد النفس والشيطان معركة على امتداد حياتهم حتى آخر الأنفاس لا هدنة فيها ولا محطات استراحة..

هؤلاء المحاربون الاستثنائيون هم الذين جاهدوا لله وفي الله وفي سبيل الله لم يتركوا جبهة الا وقاتلوا فيها ومع كل جولة كانت راية تخفق بانتصار مبدأ وترسيخ فكرة وتثبيت عقيدة فكان جزاؤهم استثنائيا من رب كريم لا يضيع عمل عامل فهداهم سبل الله الخاصة بأوليائه ويكفيهم شرفا وعزا وكرامة أن يكون الله معهم ووصفهم بأعلى مراتب الإيمان وهو الإحسان..

24- التثبت وعدم التسرع

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)) 6 الحجرات

مصدر المعلومة هام للغاية ربما تفوق أهميته المعلومة ذاتها فقبل الخوض في ما يرد من أخبار حول موضوع ما أو حدث لابد من التأكد من ناقل الخبر ومعرفة طبيعة شخصيته فإن كان موثوقا به انتقلنا الى مرحلة مناقشة الحدث وإن كانت شخصيته محل ريبة أو فسق توقفنا عند نقله وتتبعنا مدى صدقه وتثبتنا من صحة ما نقل كي لا نقع في خطأين :

الأول تصديقنا للفاسق قبل التثبت ، والثاني تسرعنا في فعل قد نندم عليه فقد نظلم غير قاصدين..

و قد يكون هذا الفاسق الذي يأتينا بالأخبار ومصدر المعلومة شخصا طبيعيا وقد يكون وسيلة اعلام أو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي التي تعج بالأخبار الكاذبة والتي قد نبني على تصديقها مواقف ظالمة..

مع ملاحظة هامة في ثقافة القرآن هناك الموضوعية التي تنظر الى أصل الخبر ويجب علينا عدم التسرع ونفي الخبر مجرد أن يكون ناقله فاسقا فقد يصدق الفاسق حينئذ نقع في خطأ آخر..

التبين والتثبت والتروي قبل اتخاذ أي تصرف كي لا نكون من النادمين..

25- الواقعية في تقدير الابتلاء

((لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ)) 23 الحديد

في تربيته للمؤمن ومعالجاته النفسية فإن القرآن الكريم يضعه أمام الحقائق كما هي.. والشعور بالحزن من أعمق المشاعر الإنسانية وأكثرها أثرا وتأثيرا ويأتي بعدها الفرح بدرجة أقل..

في معالجته لهذا الموضوع فإن القرآن الكريم يداوي الداء بالداء فيثيب الغم بالغم فإذا أصاب المؤمن حدثا آلمه واغتم بسببه أصابه غم أكبر منه فاستغرقه فصار كل تفكيره في الغم الآخر حتى اتضح له أنه كان يعطي الحدث الأول أكبر من حجمه وأنه بالغ في حزنه ثم ذهب الله بهما وهنا عليه أيضا أن يضبط مشاعره فلا يفرح كثيرا..

في غزوة أحد كانت أول هزيمة عسكرية للمسلمين هي الأولى بعد انتصارهم ببدر وجاءت الهزيمة بعد مخالفة بعض الصحابة المكلفين بحماية ظهر جيش المسلمين لأوامر الرسول فباغتهم الكفار بهجوم كسر جيش المسلمين وتعرض فيه رسول الله لجراح بالغة.. فأصابهم الغم الأول وهو هزيمتهم وشق عليهم مخالفة الأوامر ، ثم أصابهم الغم الثاني وهو سماعهم لإشاعة الكفار مقتل رسول الله فأذهلهم وشغلهم عن الغم الأول ثم أذهب الله برحمته وجميل صنعه الغمّين ببشرى نجاة الرسول وكذب اشاعة مقتله وبشرى التوبة عنهم اثر مخالفة الأمر ليبقى الدرس في المعارك والحياة..

الغم قد يكون مثوبة لا عقوبة والحرب والدنيا سجال يوم لك وآخر عليك لذا لا تفرح بما عندك اليوم فغدا اما يفارقك او تفارقه ولا تحزن ان تعرضت للنكسة فغدا ستنتصر وستمتلك ما تفتقد اليوم..

قف بواقعية على حقيقة الأشياء ولا تفرح بالنعم لذات النعم وافرح بها لأنها من الله.. ولا تقنط إن فاتتك بعض متع الحياة وزخرفها فهي بأهلها زائلة او على سبيل زوال.. وعش بقلبك مع الحي الذي لا يموت والباقي الذي لا يزول..

26- الفضل

((....وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) 237 البقرة

قيمة قرآنية عظيمة

الفضل كل الفضل لله تعالى وحده وهو ذو الفضل العظيم وكل ما ذكر ويذكر من فضل حتى ما نسب الى غيره فهو من فضل الله وعائد اليه..

والفضل ما زاد عن حد الحق فإذا تحقق العدل فكل ما زاد عليه هو فضل..

في العلاقات الاجتماعية وتحديدا الزوجية يمتحن قلب الإنسان كثيرا فهناك طرف مستضعف غالبا تكون الزوجة وتبخس حقوقها وقد تضطر للتضحية بتلك الحقوق من اجل خلاصها من علاقة مشوهة فرضها الزواج فيستغل الزوج ذلك فيطمع في تنازلها وقد يحدث عكس ذلك في حالات أقل..

يتدخل العرف والقانون لتطبيق العدل ولكن تبقى النفوس تحمل الضغائن وشعور بالحيف لأن القانون مهما بلغ من نزاهة التطبيق فإن اقصى ما يحققه هو اعادة حقوق مادية دنيوية أما خسره الطرفين أو أحدهما من حقوق معنوية روحية وما استنزف من مشاعر انسانية فلا يعني بها..

هنا يأتي دور النفوس الكبيرة حين تتنازل عن بعض حقوقها او كلها ارضاءً للخواطر وتطيّبا لنفسه وغالبا ما تلقى تلك اللفتة الانسانية تقدير وامتنان الطرف الآخر والمجتمع..

أما أجمل من ذلك أن يكون هذا الفضل لوجه الله وحده قاصدا مرضاته راجيا أن يشمله بفضله العظيم..

أخيرا وفي هذا الصدد هناك آية كريمة تستدعي التوقف العميق وهي تقول (ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فما تفضل متفضل الا بعد أن أنعم الله عليه فوفقه لذلك الفضل ثم يجازيه به فسبحان ذو الفضل العظيم يبدأ به الفضل ويعود إليه..

27- العفو والصفح

((فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) 109 البقرة

في النفس البشرية هناك من النوازع الفطرية الملتصقة بها منها الأنانية وتتولد من تلك الأنانية العديد من المشاعر السلبية منها الثأر وحب الانتقام وقد عالج القرآن الكريم تلك المسألة ولم ينفها ولم يحاسب صاحبها بشرط عدم التعدي وتجاوز الحدود الشرعية (فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولا تعتدوا)..

وبعد أن أقر هذا المبدأ لفت الأنظار لمبدأ أنبل وأسمى هو (ليعفوا وليصفحوا) والعفو والصفح يحتاج لمجاهدة نفس ويحتاج لصبر واستحضار قيم نفسية كبيرة وربما يؤدي الى خسارة حقوق دنيوية مادية وتضحية بمصالح منتظرة فما هو المقابل لكل هذا ؟ المقابل تجيب عنه الآية الكريمة (ألا تحبون أن يغفر لكم) ليكون المقابل مدهشا وعظيما بل وراجحا على الصفح والعفو عن شأن دنيوي أو حق شخصي مهما بلغ لا يرتقي الى مغفرة الله يوم القيامة ونيل رضوانه..

وهناك ملاحظة دقيقة أرادت الآية الكريمة أن يضعها صاحب الحق نصب عينيه وقلبه معادلة غيبية مثلما تحبون أن يغفر الله لكم ويتجاوز عن ذنوبكم وسيئاتكم عليكم انتم ان تتخلقوا بخلق العفو والتسامح لتكون صفقة المحسنين العفو والتنازل عن الحق الشخصي مقابل العفو والرحمة الالهية وهذا من قبيل التحفيز الروحي لفعل الخيرات وليس من باب المقارنة فعظم غفران الله تعالى وعفوه لا يمكن تصورهما فضلا عن الاحاطة بهما..

28- احترام خصوصية الآخرين

((وَلَا تَجَسَّسُوا)) 12 الحجرات

((وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)) 28 النور

في بنائه لشخصية المؤمن فإن القرآن الكريم يريد لتلك الشخصية أن تحترم ذاتها وتحترم الآخرين لا تتطفل ولا تتدخل ولا تتبع العثرات ولا تتصيد الهفوات تحسن الظن وتترفع عن الخوض فيما لا يعنيها لا تلمز ولا تهمز ولا تطعن ولا تتجسس لتشيع الفاحشة بين المؤمنين لا تحرج ولا تجرح في كلامها ولا تخرج عن العرف والمألوف في علاقاتها..

ترسيخ ثقافة عدم التدخل في شؤون الآخرين الا بالقدر الذي يسمحون به مسألة هامة للغاية فكثير من العلاقات انهارت او تفتت بسب التصرفات غير المسؤولة والطفيلية للبعض..

وتحتاج هذه الثقافة الى شجاعة أدبية من قبل المتطفل عليه الذي يفترض به أن يوضح وبطريقة مؤدبة وودية قدر الامكان عما يؤذيه ويسبب له حرجا أو ضررا وللاسف أن هذه الثقافة الشفافة والراقية في غائبة علاقات اليوم فالحياء من الآخر يجعل من المتطفل عليه لا يفصح عن حقيقة ما يزعجه من هذا التطفل فيكبت شعورا قد يتفاقم خصوصا اذا ترتبت بعض المفاسد.. وهذا حياء من الحق والله لا يستحي من الحق..

29- التنافس المشروع والمطلوب

((وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) 26 المطففين

لا يكون التنافس الا بوجود هدف وعلى عظم قيمة وأهمية الهدف المنشود تكون حدة التنافس ورغبة الفوز.. يتنافس أهل الدنيا على حطامها وجمع تراثها والتمتع بمزاياها الفانية وشهواتها العابرة وهذا التنافس مذموم بل ومنهي عنه ولا يشترك فيه من لديه عقل راجح.. وتنافس أهل الدنيا لا قيم اخلاقية فيه ولا اساليب شريفة..

أما التنافس المشروع والذي أثنى القرآن الكريم عليه فهو تنافس على هدف أسمى وغاية كبرى تنافس النبلاء كل يبتغي وجه الله فيه ويتمنى الفلاح لأخيه خلصت في النوايا وتاقت النفوس للعطايا أهم قوانين هذا التنافس (إياك نعبد وإياك نستعين) وأشرف غاياته (اهدنا الصراط المستقيم). .

هناك طرق أخرى ذكرها القرآن الكريم تقترب من التنافس المطلوب وهي المسارعة في الخيرات والمسارعة الى مغفرة من الله وجنة عرضها السماوات والأرض.. وهي مضامين لهدف واحد وهو رفع همّة المؤمن في السعي ، لأن حياته على وجه الأرض محدودة الزمان مقيدة بالمكان فلابد من اغتنام فرصها قبل نفاذ الوقت وفوات الأوان.. والمسارعة لا تعني التسرع والعجلة الذي ربما يقودان الى التعثر أو التراجع بل تعني حث الخطى في الاتجاه الصحيح..

هناك أمر يتعلق بالمسارعة في الخيرات فمن مكائد الشيطان والتي تنطلي على النفس أن اللعين حين لا يستطيع أن يصرف المؤمن عن نيته في فعل الخير يقوم بتزيين تأجيل العمل لوقت معين ثم لآخر ثم

لأجل غير مسمى حتى تتبدل نيته او يتغير ظرفه أو تفوت عليه الفرصة ، تأتي المسارعة في فعل الخيرات لتقطع الطريق على الشيطان وعلى النفس وكثير من الأعمال الصالحة وأدت قبل أن تولد أو تم تأجيل ولادتها أو قتلت بالتسويف وعدم المبادرة...

30- التوكل على اللّه (جل جلاله)

((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ)) 58 الفرقان

قيمة عقائدية وقلبية

ما هي حقيقة التوكل..

ان كل عمل يقوم به الانسان فيه جانبان :

الأول : حسي ظاهري عمل الجوارح يعلم العامل بأدواته المعروفة ويبذل جهده ويستعمل مهارته وحرفيته ويدرك أسبابه ويحتاط لمعوقاته ويحسب نتائجه وعواقبه..

الثاني : غيبي لا يعلمه الا الله تعالى وهو غير خاضع لعقل الانسان ومدراك فهمه يتعلق بتقدير الله وتدبيره لشؤون خلقه..

التوكل يكون حين تبذل أقصى جهدك دون تقصير في الجانب الأول المادي الظاهري ومن ثم توكل الجانب الثاني لله تعالى بمقتضى حكمته ومشيئته وحكمته وتدبيره لشؤون خلقه..

31- تفويض الأمر الى اللّه (جل جلاله)

((.. وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) 44 غافر

لأن الأمر كله لله ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن.. فليس للإنسان من الأمر شيء

قد تكون المقدمات وأعمال الجوارح بيد العباد ظاهرا ولكن النتائج والنهايات بيد الله تعالى..تفويض الأمر يعني أن يخرج العبد من حوله وقوته ملتجأ الى حول الله وقوته..لا يرى لنفسه أثرا ولا ينظر الى الأسباب بل الى مسببها ولا يعتمد على الأشياء بل الى خالقها ولا الى الوسائط والعلل بل الى موجدها..

المفوض أمره الى لا يرى في نفسه ولا في الكون من حوله سواه (سبحانه) هو يرى الله قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل..

تفويض الأمر لله (عز وجل) اقرار بعجز بشري وإذعان وخروج من قدرة بشرية محدودة الى قدرة الله المطلقة ليس اتكالية سلبية ولا هروبا من مسؤولية ولا تخلصا من عبأ تكليف.. ليس لجوء اضطراري وفقدان حلول بل هو علم وتسليم وإيمان بيقين ووعي ومعرفة أن الله رب كل شيء وخالقه وبيده مقاليد السموات والأرض وخزائنها وبأمره مبتدأ الأشياء ومنتهاها...

بين التوكل وتفويض الأمر الى الله تعالى عموم وخصوص واختلفوا أيهما أعم من الآخر فمنهم من قال بأن التوكل ذكر في أكثر موضع في القرآن الكريم وأمر به نبي الله والمؤمنون فيما قال آخرون بأن تفويض الأمر لله هو أعم وهو يشمل التوكل..

ولكن بعد التفكر (والله تعالى أعلم) نجد هناك فارق بينهما يتعلق بالأسباب فالمتوكل على الله يجد أسبابا مادية يقوم بها ويبذل فيها جهده ثم يتوكل على الله فيما لا يعلم تاركا أمر إتمام العمل لمشيئة الله ولكن في التفويض المفوض ليس لديه من الأسباب انقطعت به الحيل وأمره خارج عن قدرته فيلجأ الى الله متبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته تاركا أمره برمته للخبير البصير..

32- الإيثار واتقاء شح النفس

((وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) 9 الحشر

الأنانية وحب الذات من طبيعة النفس البشرية.. والخروج من سطوة الأنا يتطلب جهاد وجهد كبير وتزكية مستمرة للنفس وهمة عالية ليخرج الانسان من ضيق نفسه الى فضاء إنسانيته..

المؤثرون على أنفسهم سبحوا عكس تيار الأنا الجارف وصمدوا أمام اغراءات النفس ورغباتها وتخلصوا من قيودها وسطوتها..

الإيثار كقيمة قرآنية هو إيثار له أسباب عقائدية فقد تجد من يؤثر على نفسه طلبا للسمعة والذكر الحسن وقد تجد من يؤثر على نفسه إيمانا منه كقيمة إنسانية ومزية نفسية..

المؤثرون على أنفسهم الممدوح ذكرهم في القرآن أولئك الذين فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله (تعالى) يريدون وجهه الكريم وكان البعض منهم على خصاصة وكان ذا حاجة..

33- الوسطية والاعتدال

((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)) 143 البقرة

((وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)) 67 الفرقان

فيما عدا عبادته واعتقاده فإن الوسطية علامة فارقة في شخصية المؤمن ومنهج حياته.. ففي خلقه هو هين لين دون استكانة ولا ضعف ليس بسفيه ولا فظ واثق دون غرور..

وفي أمور معيشته توازن بين التقتير والتبذير ينفق بما أنعم الله عليه ليس بمسرف ولا بخيل لا يحرم على نفسه ما أباح الله له ولا يجرؤ على محارم الله..

34- الوقوف عند حدود علمك

((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)) 36 الاسراء

من بين مواد الهلاك في الدين هو الخوض بما لا نعلم ، هناك نزعة نفسية لدى الانسان وهي عدم الاعتراف بالجهل أغلب الناس يأنفون من جهلهم ويتكلفون ويتفلسفون ويدورون في حلقة مفرغة من غرورهم ولو قالوا لا نعلم لأراحوا أنفسهم وارتاح الناس تطفلهم الساذج على العلم..

ان نزعة الانسان الى ادعاء المعرفة تكون بقدر جهله وكلما ارتقى بعقله كلما تواضع واكتشف جهله ولم يخرب الدنيا ويفسد عقائد الناس الا أشباه علماء وأنصاف متعلمين خلطوا أفكارهم بأهوائهم فراحوا يتكلمون بما لم يفقهوا..

35- انتقاء الكلمات لدرء النزاعات

((وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ)) 53 الاسراء

دوما وفي كل شأن المؤمن يبحث عن الذي هو لربه أقرب وأرضى.. والكلمات الطيبة هي مفاتيح القلوب تجبر خواطر الناس وتخفف عنهم أعباء الحياة وتهون عليهم الطريق وتواسيهم وأهم من ذلك كله تسد منافذ الشيطان الى النفوس حين يستغل اللعين الكلمات حتى غير المقصودة ليصنع منها عداوة وأحقادا ما كانت لتوجد لو أحسن اختيار الكلمات التي قيلت..

القرآن الكريم يجعل من الكلمة قيمة اجتماعية وسلوكية لما لها من أثر عميق في النفوس.. قد يبدو الأمر هينا وسهلا ولكنه ليس كذلك اذا دخلنا في التفاصيل..

لا مشكلة مطلقا مع أناس يبادلونك الود والكلمات الطيبة ولا مشكلة إن أنت خانك التصرف ولم تحسن اختيار كلماتك فاعتذرت لآخر يفهمك أو يحسن الظن بك ولا مشكلة ان حدث معك العكس فتغاضيت لبقاء ود..المشكلة تكمن في نمطين من الناس :

الأول : أولئك الذين سمحوا للشيطان أن يدخل قلوبهم وملأ سوء الظن صدورهم فهم متحفزون نفسيا لتأويل كل كلمة وإن كانت غير مقصودة ولكنها تحتمل الإساءة فيصورها لهم الشيطان أنها إهانة لهم ومس بشخصيتهم ونيل من كرامتهم وعليهم الرد بمثلها وأسوأ منها..

الثاني : أولئك الذين يستفزوك لتخرج أسوأ ما فيك بتصرفاتهم الوقحة وكلماتهم غير المؤدبة فتضطر بحكم بشريتك أن ترد عليهم بمثل ما

بدر منهم ولن تكون مؤاخذا ولكن فاتك الأحسن والأولى من التصرف..

القرآن الكريم يريد سد تلك الفجوة التي يدخل منها الشيطان ويغلق بابا يفسد أجواء العلاقة بين المؤمنين والناس عموما..

أخيرا.. قد يفهم البعض قول التي هي أحسن ضعفا أو هوانا وذلك ابتلاء لابد أن يفطن اليه المؤمن ويجاهد نفسه التي تريد أن تثبت قدرتها على الرد وأن ندرك أن ذلك باب آخر من أبواب الشيطان فنوصده بوجهه وأن نتذكر أننا نقول التي هي أحسن امتثالا لأمر الله لا كرامة لهذا وذاك.

36- حفظ كرامات الناس

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) 11 الحجرات

ذكرت الآية الكريمة عدة أساليب سيئة وسلبية في التعامل مع الآخرين والنيل من كراماتهم : السخرية والاستهزاء واللمز والهمز والتنابز بالألقاب والظن السيئ والغيبة والتجسس وتتبع العثرات والتشهير وغيرها من مساوئ الأخلاق أسلحة محرمة على المؤمن وإن فعلها المقابل..فالمؤمن يترفع عن مثلها..

ولكل خلق ذميم من هذه الأخلاق دوافعه النفسية الدنيئة.. فالسخرية مثلا وإن كانت خلقا سيئا لكن دوافعها أسوأ منها فالذي يسخر من أخيه إنما يرفع شعار إبليس (انا خير منه) فالذي يسخر يظن في نفسه أنه خير من الذي يسخر منه مجرد هذا الاحساس يحمل خطيئة كبرى فيه تعدي على كرامات الناس واستخفافا بإنسانيتهم.. كذلك.. ربما هذا الذي سخر منه له عند الله منزلة تخفى على الناس فيكون من سخر منه قد وقع في خطأ أكبر فلا فضل لأحد على أحد ولا امتياز لعبد على عبد مادام ربهم واحد وهو الذي قسم بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ولا اختيار لأحد لقدره..

حفظ كرامات الناس والحفاظ على مكانتهم الاجتماعية لا ينبغي للمؤمن أن يقترب منها فضلا عن الوقوع فيها فهي محرمة عليه ولا

ينتقص أحد من أحد أو جماعة من جماعة لمجرد مخالفتهم لهم وعدم السير في الطريق الذي يسلكون فليست الأهواء والميول والرغبات الشخصية هي من تحدد الأفضلية أو تفتح باب السخرية..

37- العلاقة الحقيقية بين المؤمنين

((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) 10 الحجرات

في هذه الحياة هناك العديد من الروابط :

أسرية - نسبية - عشائرية - قومية - ثقافية وغيرها من الروابط التي تجمع الناس..

حين جاء الإسلام لم يلغ تلك الروابط ما دامت لا تخالف شريعته ولكنه جعل رابطة هي الأصل وهي المهيمنة الجامعة..

الأخوة على أساس عقائدي تذوب فيه كل الولاءات والانتماءات والمسميات ، مجتمع رايته الإيمان بالله ورسوله وشعاره القرآن تحت هذا العنوان العظيم الذي يشرّف كل من انتسب اليه أراد الإسلام أن يبني ذلك المجتمع المتماسك..

وللأسف فقد تعرض هذا المبدأ لكثير من التشويه وبمرور الزمن ضعفت تلك الرابطة الايمانية في نفس الوقت التي طغت فيه الانتماءات القبلية والعشائرية والطائفية وتجرأ البعض على تضييق دائرة الإيمان بانتقائية فأحلوا دماءا محرمة وأخرجوا من شاءوا من الإيمان بلا بينة أو برهان..

((انما المؤمنون إخوة)) لنلاحظ أن هذه الآية الكريمة جاءت عقب آية ((وإن طائفتين من المؤمنين اقتتلوا)) نعم قد تصل الخلافات الى الاقتتال ولكنهم يبقون إخوة تجمعهم دائرة الإيمان في الحياة الدنيا أما في الآخرة الله تعالى يتولى السرائر وعنده تجتمع الخصوم ليحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون..

38- المنّة للّه ولا منّة لأحد على اللّه تعالى

((وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)) 6 العنكبوت

((يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) 17 الحجرات

في مرحلة ما قد يعجب المؤمن بعمله فيراه حسنا ويأخذه شعور داخلي بالزهو وأن كان لا يفصح عنه لكن العليم الخبير الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يعلم عباده الاهتمام بتلك الخواطر النفسية الخاطئة والتي منشأها أن العامل نظر الى عمله فعظمه ولو أنه نظر الى من يعمل له لاحتقر عمله مهما كبر في عينه وأعين الناس.. فالمنّة لله وحده لا منّة لعبد ولا فضل فما من نعمة الا من الله وما من توفيق الا به (سبحانه) ومنه فكل عمل خير هو من الله ويعود إليه وما الانسان الا عبد شرفه الله أن أجرى ذلك الخير على يديه فلله المنّة والنعمة والفضل..

جهاد المؤمن لنفسه هو عمل خير يعود بالفائدة والنفع عليه فالله (جل شأنه) هو الغني الكريم لا تنفعه طاعة من أطاع مثلما لا تضره معصية من عصى فهو (سبحانه) تفرد بالعز والكبرياء وله وحده الحمد والثناء..

القرآن الكريم يربي المؤمن الذي قد يزين له الشيطان عمله فيراه حسنا ليدق ناقوس الخطر لوقوعه في أخطر دائرة من سوء الأدب

مع الله وهي العُجب بالنفس ولا يعجب بنفسه الا جاهل مهما بلغ من علم او عمل..

39- الحلم على الجهل

((وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)) 63 الفرقان

قيل في هذه نزول هذه الآية أنها نزلت في فترة الاستضعاف أما في التمكين فلا يشمله حكمها لكن بتدبر معناها نراها ترسخ قيمة أخلاقية وسلوكيه راقية يذكرها القرآن الكريم على سبيل مدح المتصفين بها وهذا الأسلوب من عظيم ولطيف تربية الإسلام للمؤمن حيث أن بعض القيم التربوية لا تأتي على سبيل الأمر بل يصوبها ويشجع عليها ويمتدح المتصفين بها فيفهم منها المؤمن الفطن أن تلك الصفات مطلوبة لتزكية النفس والارتقاء بها أو ابتغاء رضا الله تعالى..

الجاهل في الآية المباركة هو الجاهل بالشأن والمنزلة وليس الجهل المعرفي ، من يجهل شأنك يستخف بك وهذه بديهية في التعاملات الإنسانية لذلك قيل (تكلم تُعرف) لكن بعضهم يتعمد الإساءة بكلمات مستفزة وليست كل كلمة تستحق الرد بل التصرف الأمثل الذي يعلمنا القرآن هو الترفع وعدم الرد وإن كان المؤمن لا يؤاخذ بالرد على الجاهل لكن الرد بالمثل نزول الى مستنقعه والدخول في نزاع كان من الممكن تجاوزه بالتجاهل..

قول سلام غلق لباب اذا فتح قد لا يوصد وترفعا عن مستوى جهل المخاطب وليس بضعف ولا انهزامية كما يوحي الشيطان لبعض أوليائه بل هو قوة وشجاعة وعزة نفس وفوق ذلك إيمان وتقوى وامتثال لأمر المولى (عز وجل)...

40- التحكم في الانفعالات

((وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)) 37 الشورى

السيطرة على الذات في الشهوات ومنها شهوة الغضب والتحكم في الانفعالات النفسية الوقتية شجاعة نفسية يفتقدها الكثيرون...الشخصية المؤمنة كما يريدها القرآن هي شخصية لا تحكمها أهواؤها ولا تنقاد الى رغباتها.. والغضب وإن كان طبعا بشريا بل هو من أقوى وأشرس الطباع وأكبرها تأثيرا..

والتحكم بالغضب صعبا للغاية الا عند النفوس الكبيرة ولكن عامة الناس تقع تحت تأثيره المدمر ولكن التحكم بأسباب الغضب ممكن من خلال تلافي الموارد التي من المتوقع أن تثيره والابتعاد قدر الإمكان عن اثارة المواضيع التي تؤدي اليه واجتناب مناقشة والرد على الغاضبين وضبط النفس أما استفزازاتهم..

وكل ما تقدم في الغضب المذموم وهو الغضب انتصارا للنفس وانقيادا لهواها ،

هناك غضب ممدوح وواجب وهو الغضب لله (جل شأنه) ولرسوله ولحرمات الدين ومقدساته ولكن حتى هذا الغضب يجب أن يكون مقيدا ومحددا فهو غضب لله لا حظ للنفس فيه من شيء ويجب أن ينتبه المؤمن الى خدعة من خدع الشيطان حين يغري البعض في الوقوع في الفخ فيوهمه بأنه غضب لله ولكن في حقيقة الأمر هو انتقام للنفس وقد يكون الدافع شريفا ولكنه فيما بعد ينقلب الى دافع شخصي بحت وإن ادعى خلاف ذلك..

القيمة الاخلاقية التي يرسخها القرآن الكريم هي لا تغضب وإن حدث وغضبت فتذكر غضب الجبار يوم الحساب واغفر انتصر على النفس الأمّارة واخذل الشيطان...

41- الرضا بما قسم اللَّه بين الناس

((نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ)) 32 الزخرف

بقدر معرفة المؤمن بربه وعلمه بحكمته ورحمته ولطفه وكرمه وانه خبير بصير أعلم بما يصلح به عباده يكون قبول العبد ورضاه بما قسم له ربه في هذه الحياة الدنيا بكل شأن من غنى وفقر وعافية وضر..و يتفاوت المؤمنون في درجة رضاهم تفاوتهم بدرجة ايمانهم وتقواهم ما بين رضا تام ومطلق الى قبول وتسليم الى عدم اعتراض مع شيء من تمني أقدار أخرى..

و درجة الرضا بقضاء الله سامية درجة الصديقين من الأولياء والصالحين الذين وصلوا درجة اليقين وهي ملكة روحية تسكن قلوب عرفت فطمئنت..

أما أقصى ما نصل اليه نحن فهي درجة أن لا تكون لنا الخيرة فيما اختار لنا من أقدار أن لا نعترض تلك الاعتراضات التي تخرجنا من دائرة التسليم..

وفي الاعتراضات الداخلية درجة من درجات الكفر حين تصل الى اتهام العدالة الالهية (نسأل الله أن يستغرقنا كرمه ولا يؤاخذنا بجهلنا حين نصل تلك المرحلة)

وأكثر أسباب تلك الاعتراضات الخفية هي المقارنات غير المنصفة التي يجريها الانسان بينه وبين الناس فهو ينظر الى ما متع الله غيره من نعم ظاهرة دون نظره الى ما ابتلاه به من منغصات خافية.. ولو

أيقن المؤمن بعدل ربه وأنه لا يحابي أحد من خلقه ولا فضل لعبد الا بتقواه وأن ما أعطى لبعض عبيده من نعم ليس دليلا على رضاه (سبحانه) مثلما لا يدل ما منع عن آخرين على سخطه.. بل على نقيض ذلك فكلما أحب الله عبدا ابتلاه وكلما أبغض عبدا متّعه وأوكله الى دنياه.

42 - إتباع القرآن

((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)) 18 الزمر

السمع من اهم وسائل المعرفة وأوسعها وأسرعها ولكنها ليست الوحيدة فقد يهتدي من فقدها بغيرها كحاسة البصر..

والسماع غير الاستماع فالسماع قد يكون اضطراريا غير مقصود بعكس الاستماع الذي في نية وعزم وقصد ففي السماع يشترك جميع الناس بل حتى البهائم ويفترقون في الاستماع والتعقل والفهم وهي مراحل يتفاوت فيها المستمعون كما سنرى..

القيمة القرآنية التي يريد ترسيخها القرآن الكريم هي استماع القول ثم اتباع أحسنه ، وفي ذلك حث للمؤمن على عدم سد أبواب المعرفة بحجة عدم سماع الباطل فالمؤمن الذي يريده القرآن قوي الرأي ثابت العقيدة واسع الفهم لا يخشى أي قول ولا يتأثر بأي رأي هو يسمع ويستمع بوعي وتركيز لما يقال ولا ينظر الى شخص من قال فالمهم عنده القول لا القائل فقد يجري الله حكمته على لسان السفيه والكافر وفي ذلك دليل على عظيم قدرته واحاطته كما ينطق السفهاء ببعض الحقائق أثناء حديثهم..

والقرآن الكريم هو أحسن الحديث في كل زمان لم ينطق ناطق بخير منه ولم يسمع سامع بأفضل منه ولم يتحدث متحدث ولم يكتب كاتب بأجمل منه نصا وتدبرا وفهما ومعنى.. ثم بعد القرآن يأتي كلام المخلوقين كل بما فضل الله ووفق وهم الدعاة الى الله (تعالى)..

وتختلف استجابة الخلق لما أنزل اليهم ربهم فمنهم سمع بقلوب لاهية ومنهم استمع بأذن واعية ومنهم من تولى فكان من الموتى..

43- الغيرة على القرآن

((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ)) 68 الأنعام

القرآن ليس كلمات تقرأ ولا ترتيل يسمع ولا حديث تتداوله الألسن.. هو كيان المؤمن وهويته وعلامته الفارقة يسري بدمه ويسكن قلبه وكل خلية فيه..

وبالقدر الذي يحب فيه القرآن هناك على الضد أولياء الشيطان التي تتعدد صور محاربتهم له فهناك لون من ألوان الاستهزاء بآيات الله وهي الخوض في آياته مجالس كافرة تتخذ من كلام الله مادة لأحاديثهم ونظرياتهم السخيفة وأفكارهم التافهة وكلمة (يخوضون) دقيقة للغاية للتعبير عن مدى السفه والعبث الذي يتناولون فيه المواضيع دون أدنى احترام وتوقير لتلك الآيات الشريفة التي هي أجلّ وأسمى أن ينالوا بعضا من معانيها..

ماهي مسؤولية المؤمن الغيور على كتاب الله العزيز.. حددها القرآن بطريقة راقية ومدهشة فهو لم يوجب الرد على هؤلاء الحمقى ولم يوجب الدخول معهم في نقاشات عدمية وجدالات عديمة الفائدة لأن هؤلاء السفهاء مفتونون بفلسفتهم الفارغة وسفسطتهم الساذجة وحججهم الواهية ويزين لهم الشيطان أعمالهم بل ويمدهم بالأفكار الخبيثة الخائبة وربما يعجز المؤمن عن مجاراتهم فيحسب الجاهل أنهم على شيء وهم لا شيء..

موقف المؤمن أن يهجر تلك المجالس وليس في ذلك سلبية أو هروب بل هو ترفع وتسامي عنها والنأي بالنفس عن مجالس كافرة تمس هيبة وقدر وجلال كلام الله (عز وجل)..

ومثلما تتنوع صور الخوض في آيات الله تتعدد صور تلك المجالس الآثمة كانت نوادي سمر ثم تحولت الى منتديات ثقافية تتخذ من الحداثة والأفكار الحرة ثم صارت مواقع تواصل اجتماعي وفضائيات تسمم أفكار البشر..

والنتيجة والهدف الأخير محاربة القرآن والتقليل من قدسيته ومحاولة جعله أحاديث يؤخذ عليها ويُرد..

44- الانتباه الى ردود الأفعال

((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)) 108 الأنعام

باستثناء من عصم الله واصطفى ، مهما بلغ المؤمن من تقوى فإنه لا يخرج عن طبيعته البشرية بالكلية تبقى لديه بقايا نوازع نفسية يجاهد في الحد منها لأقصى حد..

يحدث أحيانا ومع استفزاز الخصم أن يرغم المؤمن على ردود أفعال ليست محسوبة النتائج بل تؤدي الى نتائج عكسية تماما من ذلك السباب والشتائم والنيل من الآخر..

والمؤمن وإن نهي عن المجادلة والخوض في نقاشات عقيمة مع خصم جاهل وفاسق لا يورع استخدام أسوأ وأقذر الألفاظ لتدارك موقفه الخاسر حيث لا يجد حجة ولا برهان لما يدعي لا يسنده نقل ولا عقل حين يعجز يسب ويشتم بأحط الألفاظ وأقذرها..

بردّة الفعل ونصرة لدينة وغيرة عليه يقابله المؤمن بالمثل فيسبّه فيعمد ذلك المشرك او الكافر الى أقدس مقدسات المؤمن وأعظمها فيسب الذات الإلهية بجهل عندها تكون المعركة خاسرة تماما..

لنا وقفة عند عبارة (فيسبوا الله بغير علم) ذلك أن المشرك او الكافر وانتصارا لعقيدته الفاسدة ولأنفسهم الدنيئة يسبّوا الله إغاضة للمؤمنين لأنهم يعرفون مدى القدسية والعظمة الذي يمثله اسم الله (عز وجل) في ضمير ووجدان كل مؤمن فالمشرك والكافر يسب الله وهو لا يعرف من هو الله لأنه لو عرفه آمن به لكنه يسب نيلا من المؤمن وإغاضة له..

تحاشيا لردة الفعل السيئة يجب على المؤمن أن يمتنع عن الفعل وإن كان الفعل مشروعا...

45- لا تغرك الأكثرية

((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)) 116 الأنعام

البحث عن الحق طريق شاق للغاية ويحتاج لقدر هائل من الصبر والجهاد والعقيدة لا تبنى على الأهواء والأوهام والظنون..

يعتقد البعض خطأً ان الكثرة دليل صحة المنهج ويضعون مقارنات غبية وساذجة حول أعداد المؤمنين بهذه العقيدة أو تلك...

القرآن الكريم يبني أسس أخرى مختلفة معيارها الحق فهو أولى أن يتبع ويجتهد الإنسان غاية جهده بالبحث الدقيق والموضوعي فإن وجد طريقه عليه أن يسلكه ولو لم يجد معه الا الآحاد من الناس أو لا أحد فإبراهيم (عليه السلام) كان يعبد الله ولم يكن على وجه الأرض من يعبد الله غيره لذلك (كان ابراهيم أمة) بعد ذلك آمن معه لوط (عليه السلام) العدد لا يعني الحق ولا يدل عليه ولا يقود اليه..

والسلوك الجمعي او كما يسموه منهج القطيع أحد أهم سبل الضلال والأكثر تأثيرا في وعي الانسان فهو يتنازل أحيانا عن تفكيره ووعيه وعقله كي لا يشذ عن المجموع ويخنق صوتا بداخله أنه يسير في الطريق الخطأ ولكن لا يمتلك شجاعة اتخاذ الموقف الصحيح..

كل الرسالات بدأت بني ومؤمن ثم أفراد مستضعفون ثم جماعات مؤمنة ثم أمة لم تبدأ أية رسالة بجموع لا يتفق الجميع الا حين تنتصر الرسالات وتسود..

القيمة القرآنية هنا هي استقلالية التفكير وحرية التفكر والخروج عن هيمنة التفكير الجمعي إن كان يتبع الظنون والأهواء..

فالحساب يوم القيامة شخصي لا أحد يجادل عن أحد ولا يقف مع العبد جمهور ولا أمة وإن كان في الدنيا قائد أو مقود أو تابع أو متبوع..

46- منهج التعامل مع الأزمات

((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)) 26 مريم

في الحياة يمر المؤمن بأوقات عصيبة وفي غاية الحرج والصعوبة وإن كان على بينة من أمره وصحة منهجه وسلامة من دينه لكن عبء تلك الأوقات العصيبة ثقيل جدا على نفسه..

وليس هناك أشد وأشق على النفس من ظلم الاتهام بالباطل يقف الفرد وحيدا تحاصره العيون الوقحة والنفوس المريضة والضمائر الميتة ومهما كان صلبا ثابتا واثقا من براءته فإنه يضعف ويحزن ويتألم..

تعرضت مريم (عليها السلام) لتهمة في شرفها حين حملت بعيسى (عليه السلام) بمعجزة لم تستوعبها عقول ساذجة وسطحية وفارغة فحاصرتها بظنون وقحة واتهام ظالم ولم تشفع لها سيرتها السوية وصفحتها النقية فالمجتمع لا ينظر الى التاريخ الشخصي بقدر ما ينظر الى الحدث اللحظي ويطالب بألف دليل على الاستقامة ولكنه يتقبل الظن والشك على الاتهام..

عاشت العذراء تلك اللحظات القاسية قبل أن ينطق عبد الله عيسى (عليه السلام) ببراءتها لكن قبل ذلك كيف تعاملت مريم مع الموقف وكيف أراد الله تعالى منها أن تتصرف !!

قالت تحت وطأة صعوبة موقف الاتهام بالشرف (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) قالتها مريم بلسان المرأة المطعونة ظلما بشرفها وهو احساس قاسي ومؤلم وتجربة لا تتحملها حرة شريفة مهما كانت ثقتها بنفسها ،

وقال لها الله (فكلي واشربي وقري عينا) لا تهلكي نفسك ولا تحمليها فوق ما تطيق فإن الرب الذي ابتلاك سيتولى الأمر بطريقة تدهشك سيبرئك وينجيك ويرفع من قدرك..

القيمة القرآنية تحت أي ظرف لا تهلك نفسك وانتظر بنفس واثقة نصر الله القريب..

47- ثقافة التعامل مع الغيب

((قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا)) 69 الكهف

التعامل مع الأمور الغيبية لازال وسيبقى من أهم التحديات العقلية التي تواجه الإنسان في هذه الحياة.. لازال يتخبط في فهمها ولا يجد حلا لألغازها ولا تحليلا منطقيا لأحداثها لأنه وببساطة يريد أن يعرف الغيب من خلال عالم الحس وهما عالمين مختلفين لكل أحكامه وقوانينه لا تجوز بينهما المقارنة والمقاربة..

في قصة نبي الله موسى (عليه السلام) تجلت هذه القضية قضية التعامل مع عالم الغيب حين رافق نبي الله العبد الصالح الذي علمه من لدنه علما وهذا العلم هو غيبي لا يعلمه موسى الانسان بعقله رغم رجاحة عقل موسى الذي كان مثلا بشريا أعلى في زمانه في الفهم والادراك..

تدور محاورة غاية في الأهمية بين عبد صالح علم مالم يعلم موسى (عليه السلام) وما كان هذا لينال من قدر موسى لأن فوق كل ذي علم عليم وما كان العبد الصالح بأعلم منه الا فيما علمه ربه نقف على جزئية معينة تمثل قيمة روحية يرسخها القرآن في شخصية المؤمن..و هي أدب التعامل مع ما لم يعلم والأمر الغيبي تحديدا.

من القوانين الأساسية لعالم الشهادة والحس هو قانون الأسباب والمسببات وربطها بالنتائج المترتبة عليها.. عدم صبر الانسان والذي كان نبي الله موسى مثلا بشريا في قصته مع العبد الصالح عبّر عمّا يفكر به الإنسان السوي واعتراضاته وإن خالفت الاتفاق

بينهما الا إنها كانت اعتراضات منطقية وعقلية وتنم عن ضمير متيقظ وشعور عالي بالمسؤولية..

كان الدرس الأهم أن موسى (عليه السلام) قد علّق أمر صبره على مشيئة الله (جل جلاله) وليس على قدرته الذاتية فالإنسان ومهما بلغ إدراكه العقلي ودرجة إيمانه وتقواه ومعرفته لا يصل الى مرحلة التسليم المطلق بالأحداث الغيبية واستقراء الحكمة الإلهية منها تبقى لديه تلك الاعتراضات الداخلية والتساؤلات التي لم يجد لها إجابة وإن لم يبدِ ذلك تأدبا مع ربه ولكنه لا يمكنه تجاهل عقله بالمطلق وهو يرى أشياء تحدث تسير خلاف العقل البشري ، الله (عز وجل) وبرحمته الواسعة يغفر للإنسان عدم صبره على ما لم يحط به وإن عدم تقبل بعض الأحداث الغيبية هو أمر طبيعي بحكم طبيعتنا البشرية ولا يعني الاعتراض على الحكمة الالهية..

48- الأصل هو ابتغاء الدار الآخرة

((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)) 77 القصص

بعض أهل الدنيا فهموا بعض الآيات الكريمة بما يتوافق مع هوى أنفسهم ومنها هذه العبارة من الآية..

ولو قرأوا الآية كاملة بعقولهم لاهتدوا الى معنى يخالف تماما ما ذهبوا اليه.. يقول المولى (عز وجل) ((وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)) ابتغاء الآخرة هو الأصل ولكن ما دمت في هذه الحياة فإن لك احتياجات انسانية ضرورية مما أباحه الله تعالى لك فلا تنس وأنت تبتغي آخرتك أن تعيش دنياك كما أراد الله لك.. وهذا يمثل قمة الرحمة والواقعية والرأفة من الباري (عز وجل) لعباده..

وأيضا فإن نصيب المؤمن هذه الدنيا فضلا على سد احتياجاته الانسانية الضرورية جهاده في الطاعات ومسارعته في الخيرات واكتساب الحسنات والمسابقة في كل عمل بر وسعيه في الصالحات..

49- قيمة الحياة الدنيا

((وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ)) 64 العنكبوت

الآيات المباركة التي ذكرت الحياة الدنيا لم تفهم على حقيقتها بل قرأت على ظاهرها.. فقد فهم منها أنها تذم الحياة الدنيا والأمر غير ذلك تماما..

بدءا لابد من ملاحظة هامة قد تقربنا من الفكرة الصحيحة وهي أن هناك فارق بين الدنيا التي لم فيها نص يذمها وبين الحياة الدنيا..

فالدنيا خلق الله تجلت فيها عظمته ورحمته وحكمته وجمال آياته في خلقه وهي دار معرفته وعبادته ومحل كرامته ونعمة وجود أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين ولو يكن فيها غير ذكر الله وعبادته لكفاها شرفا وعزا ، الدنيا دار التزود بالطاعات والعمل بالصالحات واكتساب الحسنات فهي مزرعة الآخرة التي يزرع فيها بذار طاعاته ليجني ثمارها في يوم القيامة هذه الدنيا كما أرادها الله (عز وجل).

أما الحياة الدنيا المذمومة فهي الدنيا كما اتخذها الناس مقرا لا ممرا ومتع لا متاعا وعاشوا فيها بأهوائهم ولم يرعوا قوانينها فعاثوا بها فسادا ودمارا وبدلوا نعمة الله كفرا ، لم يعلموا منها الا ظاهرها ولم يعملوا فيها بما أوصى بها خالقها فأضحت لهوا ولعبا.. وهذا وصف لما صار اليها أمرها وليس ذم لها كما يتصور الجاهلون..

فما ذمه القرآن الكريم وحذر منه عباده هو الحياة العابثة اللاهية حياة بلا هدف يلهث فيها الانسان لإشباع شهواته وملذاته الفانية..

50- الأمانة

((وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)) 8 المؤمنون

بعض المصطلحات قد تفهم بسطحية منها الأمانة لكن معناها الحقيقي ومراد القرآن منها عميق جدا وواسع فالأمانة ليست أمانة دينار أو قنطار أو متاع قد يكون ذلك من مصاديقها لكن في جوهرها هي امانة الدين والعقيدة العلم والأخلاق والقيم وقول الحق وبيان الحقيقة تلك الأمانة التي حملها الإنسان فكان ظلوما جهولا.. أول أمانة وأشرفها عبادة الله (جل جلاله) وحده والإيمان بكتبه وملائكته ورسله..

بعد تلك الأمانة العظمى تأتي الأمانات الأخرى كل حسب أهميتها.. أمانة حفظ الدين وتتفرع منها أمانة حفظ القلب والعقل من كل ضلال وشرك وكفر ، ثم أمانة حفظ الجوارح من مخالفة للشرع وأن يستعمل تلك الجوارح وفق ما أمر الشارع الحكيم فلا يرى بعينيه محرما ولا يقول بلسانه كذبا أو فحشا ولا يستمع كفرا أو فجورا ولا يبطش بيديه معتديا ولا يخطو بقدميه الى محرم وكل هذا على سبيل المثال والا هناك أنواع لا حصر لها من الأمانات المعنوية التي يجب أن تراعى..

أيضا... أمانة الضمير أو الوجدان بشهادة الصدق وأمانة الكلمة بقول الحق وأمانة الموقف بمحاربة الباطل وأمانة الإخلاص في الدعوة الى الله وهداية الناس..

51- قول الحق

((وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ)) 53 الأحزاب

القيمة القرآنية العظيمة : قول الحق على كل حال لا مجال للعاطفة ولا للأحاسيس الشخصية ولا للحسابات الخاصة فالحق أولى أن يتبّع ، وهو أمر ليس بالهين ويحتاج الى شجاعة نفسية كبيرة..

الحياء خلق كريم وقيمة نفسية وروحية سامية وأسمى صور الحياء.. الحياء من الله (عز وجل) وهو دليل استشعار العبد لمراقبة ربه وحضوره وتعظيمه في قلبه..

لكن القيمة التي يغرسها القرآن الكريم في قلوب عباد الله مرتبطة بالحياء وهي عدم الاستحياء من قول الحق.. وهي غير قول الحق وسنأتي لبيان الفارق بينهما..

حدث أن بعض الصحابة كانوا يستأنسون الجلسة في حضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الطعام فيمكثون يتحدثون وفي ذلك المكث تفويت لبعض شأن النبي مع أهل بيته فيستحي من الطلب منهم أن يخرجوا (و ذلك ينم عن أدب جم للنبي) فينزل الوحي بقوله تعالى ((فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ))..

في بعض الأحيان يتعرض المؤمن لبعض المواقف الخاصة منها الإجابة على سؤال في إجابته حرج للسائل وللسامع متعلق بشأن خاص جدا كما سألت إحدى الصحابيات نبي الله عن شأن نسائي فأجابها..

ويحدث في حياتنا مع من تربطنا بهم علاقة خاصة ومقربة يتحتم فيها قول الحق ولكن يمنعنا الحياء صونا لتلك العلاقة أن تخدش او حفاظا على مشاعر الطرف الآخر الذي قد لا يتفهم الموقف فيؤدي ذلك الى ضياع الكثير من الحقوق الشخصية..

52- عدم تزكية النفس

((فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)) 32 النجم

معرفة النفس غاية لا يدركها الإنسان على امتداد حياته في هذه الدنيا وكلما أوشك على ادعاء معرفتها فاجأته بما لا يتوقع فيعود للتعرف عليها وكلما سد ثغرة في بنائها ظهرت له ثغرات وهكذا جهاده المستمر معها وهذا سر كثرة الابتلاءات فمع كل ابتلاء هناك تشخيص لخلل ما وهناك درس يفشل فيه المرء او يفلح لذلك لا يمكن لعاقل ان يدعي معرفة نفسه فضلا عن تزكيتها الا من عصم الله واجتبى من أوليائه..

القيمة التي يرسخها القرآن الكريم في نفس المؤمن.. لا تزكوا أنفسكم.. الله تعالى وحده هو من يزكيها هو وحده..

والمؤمن على خوف من خيانتها وهو يتهمها دوما ولا يثق بها وإن تظاهرت بالصلاح والاستقامة لا يأمن بوائقها وخدعها ولا يركن الى سكونها المؤقت فهو لا يدري متى تباغته بنزواتها وشهواتها فهو منها على وجل وحذر دوما في مجاهدة مستمرة..

لذلك فالذين يزكون أنفسهم إما جاهلون حمقى أو منافقون مردوا على النفاق أو مغرورون أما المؤمن فيوكل أمرها الى الله هو خالقها ويعلم حقيقتها وما يخفى من أمرها..

54- الفرح بغير الحق

((إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)) 76 القصص

هناك خلط في بعض المفاهيم مثل الخلط بين مفهومي الخوف والخجل والاعتزال والعزلة وهذا الموضوع الذي بصدد الحديث عنه بين التفاؤل والفرح وهناك مفاهيم اخرى متقاربة لفظا وعرفا ومختلفة حد التناقض في حقيقة أمرها..

الفرح المنهي عنه هو فرح دنيوي الفرح المُطغي والمُلهي فرح أهل الدنيا بها بأفراح عابرة ومناسبات شخصية مزيفة او انتصارات شخصية متوهمة فرح المغرورين والحمقى الذين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير استأنسوا بدنيا زائلة وزهدوا بالدار الباقية..

علم المؤمن بالدنيا وشأنها لا يجعله مطمئنا لها فضلا عن فرحه فيها وكيف يطمئن من يعلم أنها على زوال !! وكيف يفرح من لا يعلم مصيره الى جنة أو نار ، هو دوما على خوف ووجل خوف على دينه من الفتن وخوف على نفسه من سوء الخاتمة..

لا يفرح بالدنيا الا من اتخذها دار مقر ومصير وقدر..

نعم هناك فرح خاص للمؤمن فهو يفرح بنصر الله إذا جاء وبرحمته التي تغشاه وبتوفيقه للطاعات والتزود بالطاعات فرح على وجل دون مبالغة.. فرح لا يخرجه عن طاعة ولا يدخله في معصية..

55- عدم القنوط من رحمة اللّه

((لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ)) 53 الزمر

واحدة من مكائد الشيطان المهلكة أن يوصل الانسان الى مرحلة القنوط من رحمة الله تعالى.. ولا يقنط من رحمة الله الا جاهل نظر الى عظم ذنوبه ولم ينظر الى سعة رحمة ربه..

الله (عز وجل) غني كريم لا تنفعه طاعة المطيعين مثلما لا تضره معصية العاصين..لو أطاعه من في الأرض لا تزيد تلك الطاعة في ملكه ولو كفر من في الأرض جميعا لم ينقص ذلك من ملكه العظيم فهو المتفرد بالعز والكبرياء الطاعة والعصيان شأن يخص الناس ولكن لا يرضى لعباده الكفر لأنه كريم رؤوف رحيم لم يخلقهم ليعذبهم ولم يكلفهم ليشق عليهم..لذا جعل باب التوبة مفتوح للتائبين لم يوصده بوجه أحد الا من أشرك به فالشرك ظلم عظيم فلا توبة لمشرك حتى يؤمن..

عدم القنوط من رحمة الله وبقاء باب التوبة مفتوحا قد يغري بعض الظالمين لأنفسهم وبغواية من الشيطان يغريهم بالتسويف في التوبة حتى أجل هم يقترحوه ربما يبلغوه وربما يبلغوه لم يقدروا على أنفسهم التي انغمست في الشهوات هي مقامرة الحمقى بمصيرهم..

56- تطابق القول مع الفعل

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)) 2 الصف

بقدر انسجام ظاهر المؤمن مع باطنه يكون عمق إيمانه ، ولكن يحدث أحيانا أن يقول المؤمن ما لا يفعل دون أن يخرجه ذلك من دائرة الإيمان إن لم يضمر سوء الاعتقاد..

ابتدأت الآية الكريمة بعبارة (يا أيها الذين آمنوا) كي ندرك أن الأمر يدور مدار النوايا..فالمنافق يقول ما لا يفعل وهو قاصد ذلك قادر على الفعل مستهزأ بالقول فيما المؤمن يقول الخير ويحث عليه ويرغب به ولكن لا يملك العزيمة على الفعل ولا تعينه نفسه على القيام به كسلا او تكاسلا او قصورا او تقصيرا..

ورغم أن هذا الخلق لا يدخله في دائرة النفاق إن لم يوجد القصد السيء ولكنه يبقى خلقا ذميما لا يليق بالمؤمن ومصداقيته ويترتب عليه جزاء عظيم وهو مقت الله (عز وجل) لهذا الفعل والمقت هو البغض والذم الشديدين..

57- حقيقة الموت

((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) 185 ال عمران

التعامل مع قضية الموت في ضمير كل إنسان مهما كانت عقيدته حاضرة.. لا أحد ينكرها والجميع يعتقد بها الفارق أن المؤمن يعرف الى أين يذهب بعد الموت لا أقصد المصير النهائي الى الجنة أو الى النار إنما المقصود أن المؤمن يعلم أنه ملاقٍ ربه ويؤمن بتفاصيل أخرى لم يهتدِ اليها بعقله بل آمن بها إيمانا بكلام الله الذي جعل لقضية الموت والبعث قدرا كبيرا من الأهمية بل إن عدم الاعتقاد باليوم الآخر يخرج من الدين..

هناك تفاصيل تسبق الموت هي التي يريد القرآن من المؤمن أن يعنى بها..

الاستعداد للموت والتعامل معه كحقيقة حاضرة وليس فرضية غائبة بعيدة أن يوقن المؤمن مع كل يوم أنه اليوم الأخير بل مع كل ساعة أنها الساعة الأخيرة فيكون مستعدا للانتقال من هذا العالم الفاني الى عالم آخر أبدي قد يحزن البعض هذا خصوصا من تعلق بالدنيا وأنس متعها ولكنه يفرح البعض مما عرف حقيقتها وأنه فيها ليس الا عابر سبيل استراح بظلها ورحل..

حين يذكرنا الله (عز وجل) بالموت لا لنخاف أو نحزن أو نفزع أو نجزع بل لنعمل ونتزود ولنطمئن ونفرح وننتظر الأمل أن نخرج من هذا الدنيا بأوجاعها وآلامها بغدر أهلها وقسوة قلوب بعضهم ومفارقة أهل السوء فيها نعم نحزن لمفارقة الطيبين ونفتقد أماكن العبادات وأوقات الطاعات ولكن لا قياس بما ينتظرنا يكفي أن نلقى

الله مؤمنين موحدين وأن نحسن الظن به مهما كانت قلة أعمالنا وعظمة ذنوبنا نلقاه ونحن لا نرجو سوى رحمته التي وسعت كل شيء..

بقي أمر هام إن حضور الموت في ذهن المؤمن لا يعني أنه يتمنى الموت ،

في الحديث (لا يتمنى أحدكم الموت فإن كان مؤمنا زاد في إحسانه وإن كان مسيئا..) الاستعداد الايجابي ليس تمنيا للموت وخلاصا يائسا من الحياة بل تهيوء نفسي واستثمار كل لحظة من الحياة وكأنها اللحظة الأخيرة..

58- التغلب على معوقات الهداية

((وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ)) 43 النمل

القيمة القرآنية : في البحث عن الحقيقة لابد من إزالة موانع الطريق حيث الآراء الموروثة والمواقف المتخذة مسبقا والعقائد الفاسدة التي ترسخت في الأذهان.. لا يمكن لفكرتين متناقضتين أن تجتمعا في آن واحد..

لابد للمرء أن يفرغ قلبه وفكره من عقيدته السابقة ليتقبل العقيدة الجديدة فالعقائد لا تبنى بعض على بعض ولا تمزج او تخلط ببعض (فما كان لرجل من قلبين في جوفه)..

التخلص من العقيدة الفاسدة وإخراجها من القلب مهمة ليست باليسرة هي مهمة شاقة وعسيرة وتتطلب عمرا وقد يفشل المرء في النهاية لو اعتمد على جهده البشري المجرد.. في النهاية الهداية من الله (عز وجل) ففي لحظات ينتقل الانسان من الضلال الى الهدى حين يعلم الله صدقه ولكن هذه اللحظات لها مقدمات ربما استغرقت عمرا..

لو قرانا قصة ملكة سبأ كما وردت في القرآن الكريم لوجدنا تلك المرأة الرشيدة قد أمسكت بزمام هواها ولم تتملكها العزة بالإثم ولا غرور القوة حكمتها ورجاحة عقلها ولكن كل ذلك لم يجعلها تهتدي الى الحق لأنها كانت تحمل عقيدة خاطئة..

و حدث شبيه بذلك كان مع السحرة في قصة نبي الله موسى (عليه السلام) حين بدأت بوادر توبتهم حين تنازعوا في الأمر وتزلزلت عقيدتهم السابقة حين رأوا ما جاء به نبي الله من معجزة أذهلتهم لم يجدوا معها الا التسليم ودخول الاسلام وإعلان توبتهم المثالية

الصادقة.. وما كانوا ليهتدوا الى ذلك لولا أنهم هدموا عقيدتهم السابقة ويؤمنوا بالله رب موسى وهارون..

لا تبنى عقيدة جديدة على أنقاض أو بقايا عقيدة سابقة قد يدعي ذلك منافق ولكنه كاذب فقلب المنافق لا يجمع بين إيمان وكفر بل يحمل قلبا كافرا ولسان يذكر الإيمان كاذبا ، كي تؤمن بفكرة جديدة إيمانا حقيقيا لابد أن تخلي قلبك من كل عقيدة سابقة وتجرد عقلك من كل فكرة مسبقة.

59- عمل ووجل

((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)) 60 المؤمنون

بقدر المعرفة تكون الخشية..

هناك بعض المفاهيم المتداخلة المشتركة من ذلك (الخوف – الوجل – الخشية) سوف لا تلجأ لمعاجم اللغة لنعرف الفارق بينهم فبعض المفاهيم لابد أن نكتشفها بقلوبنا قبل عقولنا..

فالخوف شعور عام يشترك فيه المؤمن والكافر حتى الشيطان يخاف الله كل مخلوق يخاف خالقه وإن اختلفت الأسباب والدواعي لذلك الخوف..

ولكن ليس كل خوف وجل فالوجل فيه خوف مشوب بتوقع خطب خطير او تحديد مصير كالخوف الذي ينتاب الطالب قبل امتحانه الأخير الذي سيحدد مصيره الوجل فزع قلب المؤمن وهو يستحضر وقوفه بين يدي ربه وقد وقفت ذنوبه بين عينيه.. أما الخشية فهو خوف مع استشعار هيبة وجلال وعظم الله (عز وجل) واستحضار..

الوجل اذن هو عدم الطمأنينة على تحقق النتيجة ، فالمؤمن يعمل صالحا ومع ذلك لا يعلم هل يقبل منه أم لا ، دوما يتهم نفسه بالتقصير وهو لا ينظر الى عمله مهما كثر بل يستشعر دقة الحساب وشدته من رب حكم عدل لا يخشى الا عدله ولو حوسب كل عبد بعدل الله لما نجا أحد ولكنه (سبحانه) كتب على نفسه الرحمة فيحاسب خلقه بمقتضى رحمته ورأفته لا بعدلة ولو حاسبهم بعدله ما كان ليظلمهم..

تلك القلوب الوجلة كانت ترى يوم القيامة والحساب وهي تستشعر التقصير..

60- التوبة

((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ)) 222 البقرة

في قصة الخلق الأولى كانت التوبة الأولى في تاريخ البشرية فبعد الخطأ الذي ارتكبه أبينا آدم وأمنا حواء (عليهما السلام) وأكلهما من الشجرة التي حرم عليهما الاقتراب منها وندمهما على مخالفة الأمر الإلهي ألهمهما الله (عز وجل) كلمات فتابوا فتاب عليهما ليُفتح باب عظيم من الرحمة اسمه التوبة ولو لم يفتح هذا الباب لما نجا أحد من العالمين الا من شاء الله (تعالى)..

التوبة قد تفهم على أنها قرار شخصي يتخذه المرء متى شاء ولكن الأمر غير ذلك..

التوبة الصادقة لا تأتي بقرار بشري وإن كانت تبدو مقدماتها من صنع الانسان ولكن الله (عز وجل) هو الذي يهدي بلطفه ويتوب برحمته إن علم في قلوب عباده خيرا وعزما وحسن ظن به (سبحانه..

الخوف من العقاب وحده لا ينبغي أن يكون السبب الوحيد للتوبة.. لابد أن يكون الباعث الحقيقي استشعار عظمة وقدر جلال الله في قلب العبد والحياء منه (سبحانه) إن لم يصل المرء لتلك الدرجة من الخشية لا يمكننا الحديث عن توبة صادقة..

قد تحدث أكثر من توبة على فترات متقطعة على مدى العمر توبة من أجل غفران الذنوب ولكنها ليست التوبة التي يريد القرآن ترسيخها في نفوس المؤمنين..

التوبة من الذنوب سيتقبلها الله بكرمه إن كانت توبة نصوح وذلك وعد إلهي كريم.. لكن تلك توبة كما يريدها الناس توبة نجاة من النار أما التوبة التي يريدها الله فهي توبة خالصة لله باعثها الأول والأخير الخشية منه (سبحانه) واستشعار عظمته وجلاله وابتغاء رضوانه..

هنالك أمر هام... التوبة لا تعني عباد أخطأوا فندموا فتابوا المسألة أعمق من هذا..

ففي معركة الحياة الدنيا هناك رهان خاسر ووعد إبليس بإغواء الناس أجمعين الا عباد الله المخلصين.. التائبون هم من خذلوا إبليس وأفشلوا مخططه الخبيث وتركوا صفوف جيشه لينضموا الى معسكر المؤمنين.. مع كل تائب هناك نكسة للشيطان وخيبة وخذلان ومع كل توبة نصوح هناك راية انتصار ترفع في معسكر الإيمان..

61- قيمة انتظار جزاء العمل

((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) 17 السجدة

ليس هناك عمل دنيوي ليس لعامله دافع أو هدف معين يبتغي تحقيقه إما ابتغاء أجرة أو طلب لشهرة أو اشباع رغبة أو اتباع شهوة.. وعامل الدنيا ينتظر الفائدة التي يجنيها من وراء عمله فإذا تأكد من عدم جدواه بحث عن عمل سواه..

الكثير من المؤمنين يتساءلون بصمت أو علانية أنهم يعملون الصالحات ولا يجدون أثرا لأعمالهم وهم يقيسون الحال على العمل الدنيوي.. ولو تأملوا في القرآن الكريم لوجدوا أن أجر العمل الصالح هو يوم القيامة فالدنيا عمل ولا أجر والآخرة ثواب ولا عمل..

إذا اردنا تطبيق معيار العدل البشري فهناك بنود عقد أحد طرفيه من آمن بالله واليوم الآخر التزم بموجبه أن يعمل الصالحات ويمنع عن المحرمات ويوم القيامة يوفى أجره.. عليه فلا أجر في الدنيا على العمل الصالح هذا بمنطق العدل ولكن الله وبفضله وكرمه ولطفه بعباده يمن عليهم بآثار ذلك العمل في الدنيا مع ثبوت أجرهم في الآخرة وكثيرة هي الآثار الدنيوية للعمل الصالح ولكن هناك عباد لله لا يرون أثرا لأعمالهم الصالحة بل يرون مقابلها الابتلاءات في دنياهم وهؤلاء ممن امتحن الله قلوبهم وزادهم من فضله فهم على بينة من أمرهم فلا يزيدهم الا رضا وتسليما بل انهم يحسبون توفيقهم لطاعة الله هو كرم وشرف لهم يستحق كل امتنان..

ليس كل عمل صالح نجني ثماره في الدنيا لأن الدنيا أقل قدرا من أن تكون دار جزاء والعمل الصالح أكبر قدرا من يكون في دار الفناء.. فما نعم هذه الدنيا ومتعها الا نماذج لعطاء الله وكرمه ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر مما أعدّه الله جزاء للمحسنين لا شيء في الآخرة يشبه ما نراه في الدنيا.

القيمة التي يريد القرآن الكريم ترسيخها في نفوس المؤمنين هي أن نعمل العمل الصالح في الدنيا وانتظار الأجر في الآخرة وهذه القيمة هي قيمة قلبية عقائدية ذلك أن مجرد اليقين بذلك هو إيمان باليوم الآخر وتصديق وثقة بوعد الله..

62- الفرح الحقيقي

((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)) 58 يونس

في موازين الربح والخسارة وبمنطق تجارة أهل الدنيا ما يجمعه الناس من أموال وعقار وسيارات فارهة وقصور وجاه وألقاب وأتباع ومعجبون وغير ذلك من زخرف ومتع كلها أرقام ترجح كفة المترفون والمسرفون..

لكن القرآن الكريم يعلمنا أن الحقيقة خلاف ذلك تماما.. فبعد أن بيّن لنا حقيقة الحياة الدنيا وأنها لهو ولعب وتفاخر وتكاثر وأنها دار غرور يعلمنا حقيقة أخرى هي محل خفاء على أكثر الناس خصوصا أولئك الذين أعمت بصائرهم أضواء الحياة الدنيا الخادعة وأسرتهم متعها الزائلة

هذه الحقيقة هي أن رحمة الله وهي الاسلام من آثارها الايمان والقرآن والجنة هي خير من كل ما يجمعون..

هذه الحقيقة التي يعيها كل أهل الدنيا في قرارة أنفسهم وإن تجاهلوها بتصرفاتهم وأقوالهم فهم يدركون تماما أنهم يعيشون بوهم يخادعون به أنفسهم أن كل ما يجمعوه في هذه الدنيا من متاع وكل ما يغترفون من متع وما يغرقون به من علاقات لا يروي ظمأهم الداخلي فالدنيا كماء بحر كلما شربوا ازدادوا عطشا لذلك نرى من أهل الدنيا من ينتابه حزن يباغته بين الحين والحين لا يعرف مصدر ذلك الحزن ولا يعرف أن يصفه وسببه تلك الأصفاد التي كبّل روحه فيها..

رحمة ربك خير مما يجمعون.. أعظم مواساة للذين اختاروا طريق الآخرة ساروا على الدرب جاعلين الدنيا وراء ظهورهم بكل متعها الفانية وزخرفها الزائل وعلاقاتها المؤقتة او المنافقة قاصدين دار البقاء موقنين بوعد الله أولئك الذين اهتدوا الى حل معادلة الحياة وكشفوا لعبة إبليس معادلة أحد طرفيها الحياة بكل ما فيها وكل من فيها وما فيها الى زوال وطرفها الثاني رحمة الله الواسعة وما فيها وكل ما فيها باق ببقاء الله (تعالى)..

رحمة ربك خير مما يجمعون قيمة قرآنية فيها وعد وتثبيت فؤاد ومواساة لقلوب آلمتها رحلة الحياة ولأهل الدنيا هي تذكير وتحذير ودعوة للرجوع الى الذات..

63- حكمة الخلق والمعاد

((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)) 115 المؤمنون

لازالت وستبقى مسألة الغاية من الخلق تشغل بال الإنسان.. لا مشكلة عند من آمن بالله واليوم الآخر وصدق ما جاء به المرسلون فهو آمن بالله إلها وربا وخالقا ومبدئا للخلق ومعيدا وحاشرا الناس ليوم لا ريب فيه ، في ذات الوقت لم يلغ عقله ولم يتجاهل فضوله العلمي بل حوّل ذلك التساؤل الى تفكر وتدبر بل الى تفاعل وعمل..

لماذا خلقنا الله (تعالى) سؤال لا يصح ولا يفترض أن نسأله فسبحان الذي يسأل ولا يُسأل يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره.. فإن آمنا به حكيما لابد من التسليم بحكمة خلقه سواء عقلنا تلك الحكمة أم عجزت عقولنا عن إدراكها..

إن وجود الإنسان في الحياة الدنيا وجود مؤقت ومحدد بمهمة واحدة وهي عبادة الله وحده دون أن يعني ذلك أن الله (عز وجل) بحاجة لتلك العبادة فهو الغني الكريم الذي لا تنفعه طاعة من أطاع ولا تضره معصية من عصى ولكنه (سبحانه) رب رؤوف رحيم يحب خلقه ولم يحبهم لم يخلقهم لا يرضى لهم الكفر وسوء العاقبة لذا أرسل الرسل وحذرهم ويسر لهم سبل الهداية وأعان من سلك سبيل النجاة..

نظرتنا الجزئية والقاصرة للحياة تجعلنا نراها احيانا بلا هدف واضح كمثل من يتأمل جزء من لوحة كبيرة فهو لا يرى الصورة كاملة يرى ذلك الجزء الذي لم يفهم منه شيئا ولو رأى الصورة من فوق

أو من مكان مناسب لاكتشف حقيقتها الظاهرة وأكتشف سذاجته وهو يهدر وقته في تأمل ذلك الجزء الضئيل منها..

النظرة الشاملة للوجود ليست مهمتنا ولا باستطاعتنا ولم نكلف بها ما أمرنا به هو التفكر بمصيرنا والى أين نحن ذاهبون أي مصير ملاقون وبدلا من إهدار العمر بتساؤلات عقيمة من وحي أفكار بائسة علينا أن نحث الخطى نحو هدفنا المنشود..

في القرآن الكريم آيات كثيرة تجيب الإنسان على تساؤلاته المشروعة ومنها التساؤل عن حكمة وجودنا مثل هذه الآيات الكريمة : ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) ((يا أيها الإنسان إنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه)) ((أيحسب الإنسان أن يترك سدى)) في هذه الآيات الكريمة تتجلى الحكمة من وجودنا على هنا في هذه الدنيا..

الخاتمة

القرآن دستور أمثل ومنهج عمل على امتداد الحياة ، من مدرسته الكبرى تخرج رجال حملوه أمانة في أعناقهم ونور في صدورهم وهدى ورحمة وذكرى في قلوبهم ساروا بهديه وأطاعوا أمره أحلوا حلاله وحرموا حرامه وسلّموا بحكمه واستسلموا لأحكامه جعلوه أمامهم وإمامهم ولم يقدموا بين يديه كلامهم تأدبوا بآدابه وعقلوا بيانه اتخذوه آية وراية وغاية ووسيلة وتجارة لن تبور..

القرآن الكريم ليس كتاب تُقرأ بعض سوره في الصلوات أو يُتعبد بتلاوته في الخلوات وتُفتتح ما تيسر من آياته المناسبات ، ليس كتاب يُزخرف ويُركن في المكتبات او يُوضع من ضمن المقتنيات ليس من أجل هذا أُنزل ولا بهذا أُمرنا..

في هذا الجزء من مدرسة القرآن العظيمة حاولت قدر ما وفقني ربي أن أكتب بعض الأفكار عن بعض قيم القرآن التي استخلصتها من بعض آيات الذكر الحكيم وأدرك عجزي مع عظم الموضوع وسعته ، ولكن حسبي أني قدمت غاية جهدي فإن وفقت فمن كرم ربي وإن لم أوفق فمن ظلمي لنفسي..

اسأل الله (جل جلاله) بكرمه أن يتقبل ما كتبت وما قرأتم..

والله المسدد

جواد الحاج

E-KUTUB
Publisher of publishers
No 1 in the Arab world
Registered with Companies House in England
under Number: 07513024
Email: ekutub.info@gmail.com
Website: www.e-kutub.com
Germany Office
/Linden Strasse 22, Bruchweiler 55758
Rhineland-Palatinate
UK Registered Office:
28 Lings Coppice,
London, SE21 8SY
Tel: (0044)(0)2081334132